دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	توظيف القصة والحكاية لإكساب الطفل ثقافة قبول الذات والآخر
المصدر:	المؤتمر السنوي الدولي الأول : روي مستقبلية لتطوير تربية وتعليم طفل الروضة - كموجهات للتميز
الناشر:	جامعة المنصورة - كلية رياض الأطفال
المؤلف الرئيسي:	رضوان، إسلام محمد السباعي
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
مكان انعقاد المؤتمر:	المنصورة
رقم المؤتمر:	1
الهيئة المسؤولة:	جامعة المنصورة - كلية رياض الأطفال
الشهر:	أغسطس
الصفحات:	1 - 56
رقم MD:	1106244
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الأطفال، القصص، الحكايات، قبول الذات، قبول الآخر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1106244

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

توظيف القصة والحكاية لإكساب الطفل ثقافة قبول الذات والآخر

إعداد

د. إسلام محمد رضوان

مدرس أدب الطفل - قسم العلوم الأساسية

كلية رياض الأطفال - جامعة دمنهور

توظيف القصة والحكاية لإكساب الطفل ثقافة قبول الذات والآخر

د. إسلام محمد رضوان*

المستخلص:

يتناول هذا البحث موضوع "توظيف القصة والحكاية لإكساب الطفل ثقافة قبول الذات والآخر، وقد هدف البحث إلى تسليط الضوء علي دور القصة والحكاية، وكيفية توظيف ذلك الدور في إكساب الطفل ثقافة قبول ذاته والآخر، سواء أكان هذا الآخر من العاديين أم من ذوي الفئات الخاصة، وذلك لما للأدب من دور فعال في الارتقاء بالطفل من كافة النواحي؛ وبخاصة مناحي إكساب وتعديل السلوك، ولما له من دور كذلك في توجيه ثقافة الأفراد والمجتمعات، فهو القادر علي الولوج لأمور لا يمكن الولوج إليها من غيره، ومن أهم تلك الأمور: اكتشاف وقبول الذات والآخر، وكذلك لما للقصة والحكاية علي الوجه الأخص من أهمية؛ ولأنها من الأشكال الأدبية المحببة لدي الصغير، بالإضافة لأن ثقافة قبول الذات والآخر تعد بعدا غائبا يجب توجيه جهود كتاب الأطفال وكل المتعاملين مع الطفل لها؛ وذلك لخلق جيل متوازن لديه القدرة علي تقبل ذاته والآخرين، وقد برز دور القصة والحكاية في عملية الإكساب تلك من خلال التطبيق علي مجموعة من النصوص الأدبية الموجهة للطفل، أو الصالحة للحكي له – من وجهة نظر الباحثة– وقد كان منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة البحث، وختاما فقد تم تذييل البحث بمجموعة من التوصيات والمصادر والمراجع المرتبطة بالبحث.

الكلمات المفتاحية:

القصة، الحكاية، الطفل، ثقافة قبول الذات والآخر.

* مدرس أدب الطفل- قسم العلوم الأساسية- كلية رياض الأطفال- جامعة دمنهور.

توظيف القصة والحكاية لإكساب الطفل ثقافة قبول الذات والآخر

د. إسلام محمد رضوان*

"أولادكم .. ليسوا لكم! أولادكم أبناء الحياة المشتاقة لنفسها، بكم يأتون إلي الحياة .. لكن ليس منكم ومع أنهم يعيشون معكم إلا أنهم ليسوا ملكا لكم أنتم تستطيعون أن تمنحوهم محبتكم ولكنكم لا تقدرون أن تغرسوا فيهم بذور أفكاركم!!؟ لأن لهم أفكارا خاصة بهم.

جبران خليل جبران

المقدمة:

من مقولة جبران – والتي تدعو لتأكيد ذات الطفل وأهمية تلك الذات في صنع المصير– تبدأ الباحثة بحثها المنوط بأهم مرحلة من مراحل الإنسان، ألا وهي مرحلة الطفولة، فهي تُعَدُّ صورة المستقبل المشرق وأمل الأمة المرتجى، من هنا تبرز الأهمية الكبرى لإعداد هذه الطفولة، من خلال زرع القيم وتنمية روح الانتماء الوطني والقومي والديني، وتعميق المفاهيم الخاصة بالحقوق والواجبات، إضافة إلى تحقيق العمق الفكري، وتنمية القدرات لمواجهة التحديات، وفهم الحياة.

ومن تلك الحقوق والواجبات؛ بل والتحديات تبرز مشكلة هذا البحث، المتبلورة في كيفية تقبل الطفل لذاته والآخر، وقد حاولت الباحثة إيجاد أحد الحلول المفترضة لتلك المشكلة من خلال محاولة توظيف أحب الفنون الأدبية للطفل، ألا وهي القصة والحكاية، فالقصة والحكاية هي أحد الأوعية الأدبية التي من خلالها نستطيع أن نقدم خطابًا أدبيًا للطفل يضم مجموعة من المفاهيم والقيم الخاصة بالطفل.

نعلم جميعًا أن الأدب يعمل على تحريك الوعي وتشكيله؛ بل وله دوره الهام في تشكيل شخصية الطفل، وقد أصبح أدب الأطفال يحتل مكانة مهمة في العصر الحديث "نتيجة لوعي المجتمعات المتقدمة، ومدى إسهام هذا الأدب في تربية الطفل، وتثقيفه :فكريا، واجتماعيا، ونفسيا، وخلقيا من خلال القراءات الحرة في اختيار ما يجذبه، ويحبه. (هيفاء شرايحة، ١٩٩٠م: ٢٢)

* مدرس أدب الطفل- قسم العلوم الأساسية- كلية رياض الأطفال- جامعة دمنهور.

ونجد أنه من المهام الأساسية لأدب الأطفال "تقديم الرؤية العالمية للطفل واطلاعه علي واقع الحياة والمشكلات التي يتعرض لها الأطفال في دول العالم المختلفة. يؤدي ذلك إلي تعزيز القدرة علي التسامح وتقبل الآخرين لدي الأطفال."(سهير أحمد محفوظ، ٢٠٠٥م: ٩٦)

وكذلك من خصائص أدب الطفل "قدرته على أن يرصد في كل عصر انشغالات جديدة، وهكذا فان أدب الأطفال في عصرنا صار يهتم بقضايا جديدة مثل حماية البيئة، والخطر النووي والبطالة، والجنس، والمخدرات، والإرهاب، وحقوق الإنسان وفي بعض الأحيان الكبار يسقطون انشغالاتهم على أدب الطفل، وكأنهم يريدون للأطفال أن يستشعروا مبكرا بالقضايا التي تنتظرهم وكأن الكبار يتمنون أن يجد الأطفال عندما يكبرون، حلولا للمشاكل التي لم يستطيعوا هم أنفسهم أن يحلوها".(نت: توظيف الأدب والفكر والفنون في المدرسة لتنمية مهارات الأطفال واكتشاف مواهبهم).

ولا شك أن أدب الطفل من الوسائل الثقافية والتربوية الهامة التي ينبغي توظيفها بفعالية لتحقيق أغراض بينة ومحددة. وإذا كان البعض من الكتاب وكذا المهتمين بأدب الطفل ما زالوا يعتقدون أن الكتابة للأطفال سهلة المنال، وهذا اعتقاد خاطئ، فمن المتفق عليه أدبيا وتربويا أن ما يكتب للطفل لا يكون للتسلية والاستمتاع الآني فحسب، بل لتقديم خبرات وقيم ومواقف سلوكية تسهم في تهذيب شخصيته وبلورة سماته الذاتية والاجتماعية، في إطار بناء الشخصية المتكاملة، وذلك لأن كاتب ثقافة الطفل وأدبه هو مربي بالدرجة الأولي. وما يُقدم إلي الطفل من أعمال ثقافية.. أدبية لها أبعاد تربوية بما يتناسب مع طبيعة العمل المقدم للطفل.

وتستنتج الباحثة مما سبق أنه إذا كان دور الأدب بصفة عامة وأدب الطفل بصورة خاصة تثقيفي، وأن من مهامه الأساسية أن يطلع الطفل علي واقع الحياة ويقدم حلولا لمشكلاته، فان علي رأس المنوط هذا الأدب بتقديمه للصغير، هو – من وجهة نظر الباحثة – محاولة إكسابه ثقافة من نوع خاص، هي ثقافة قبول ذاته والآخر، وذلك من خلال أحب ألوان هذا الأدب إليه (القصة والحكاية).

فلأدب الأطفال فنونه المختلفة، وهي جميعاً لها أهميتها في تكوين شخصية الطفل، وبلورة مفاهيمه، ومساعدته على التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه. "والقصة أحد هذه الفنون، ولعلها أقدم فن أدبي عرفه الإنسان منذ العهود الموغلة في القدم حيث وجدت في معظم الآداب القديمة، وتحتل في الوقت الحاضر مركزاً مهماً في الأدب الحديث".(مفتاح دياب، ١٩٩٥: ١٤١)

وتعتبر القصة "العمود الفقري لموضوعات أدب الأطفال وأشكاله، حيث إنها أقرب إلي الطفل، ومحببة إلي نفسه، فهو مستمع جيد للحكايات والقصص، وراو جيد أحيانا في المرحلة التي يبدأ فيها الكلام عن نفسه، ويعبر عما يجول في خاطره." (عبد الفتاح شحدة أبو معال، ٢٠٠٨: ٤٥)

فالقصة شكل فني من أشكال الأدب الشيق، فيه جمال ومتعة، وله عشاقه الذين ينتقلون في رحابة الشاسعة الفسيحة على جناح الخيال، فيطوفون بعوالم بديعة فاتنة، أو عجيبة مذهلة، أو غامضة تبهر الألباب وتحبس الأنفاس، ويلتفون بألوان من البشر والكائنات والأحداث تجري وتتابع، وتتألف وتتقارب، وتفترق وتتشابك في اتساق عجيب وبراعة تضفي عليها روعة آسرة وتشويقا طاغيا، هي لهذا من أحب ألوان الأدب إلى القراء؛ ومن أقربها إلى نفوسهم. (إيمان بقاعي، ٢٠٠٠ : ١١٩)

وقصة الأطفال ليست أدباً فرعياً من أدب الكبار، أو أدب من الدرجة الثانية، كما يتوهم البعض، بل ثقافة أساسية تخصّ الأطفال ككيان مستقل له مداركه، ومراحل نموه، وميوله، وثقافته، وهو مكمن الصعوبة في أدب الأطفال؛ لذا كان موضوع هذا البحث منصب علي أحب الألوان الأدبية إلي نفس الطفل (القصة والحكاية)؛ كمحاولة من الباحثة لتوظيفهما لإكساب الطفل ثقافة قبول ذاته والآخر.

مشكلة البحث وأهميتها:

يعلن عنوان هذا البحث عن مشكلته، فموضوع هذا البحث يدور حول "توظيف القصة والحكاية لإكساب الطفل ثقافة قبول الذات والآخر"، وقد أرادت الباحثة – من خلال هذا البحث– تسليط الضوء علي دور القصة والحكاية؛ وكيفية توظيف ذلك الدور في إكساب الطفل ثقافة قبول ذاته والآخر، سواء أكان هذا الآخر من الأطفال العاديين أم من ذوي الفئات الخاصة، وذلك لما للأدب من دور فعال في الارتقاء بالطفل من كافة النواحي؛ وبخاصة مناحي إكساب وتعديل السلوك، ولما له من دور كذلك في توجيه ثقافة الأفراد والمجتمعات، فهو القادر علي الولوج لأمور لا يمكن الولوج إليها من غيره، ومن أهم تلك الأمور: اكتشاف وقبول الذات والآخر، وكذلك لما للقصة والحكاية علي الوجه الأخص من أهمية؛ ولأنها من الأشكال الأدبية المحببة لدي الصغير.

بالإضافة لأن ثقافة قبول الذات والآخر تعد بعدا غائبا يجب توجيه جهود كتاب الأطفال وكل المتعاملين مع الطفل وثقافته لها؛ وذلك لخلق جيل متوازن لديه القدرة علي تقبل ذاته والآخرين، وقد برز دور القصة والحكاية في عملية الإكساب تلك من خلال التطبيق علي مجموعة من النصوص الأدبية الموجهة للطفل، أو الصالحة للحكي له – من وجهة نظر الباحثة.

كما تنبع مشكلة البحث من أرض الواقع، فالتعدد والاختلاف الثقافي بين المجتمعات، والذي يؤثر بطبعه علي ثقافة الأفراد، وهذا التأثير يبدأ وينمو عند الإنسان منذ الصغر، ومن هنا كان المنطلق لمحاولة إكساب الطفل ثقافة قبول ذاته والآخر في ظل هذا التعدد الثقافي، ولأن للقصة دورها الفاعل في التأثير علي الصغير، كانت هي العلاج المقترح في هذا البحث.

وهدف البحث هو محاولة الإفادة من لون من الألوان الأدبية الموجهة للطفل (القصة والحكاية) لإكساب الطفل ثقافة هامة سوف تؤثر علي سلوكه واندماجه في الحياة بمختلف شئونها، ألا وهي ثقافة قبول الذات والآخر، ولن يقتصر ذلك الإكساب علي الأطفال العاديين فقط؛ بل علي ذوي الفئات الخاصة، كذلك لما للقصة والحكاية من عامل جذب لكل الصغار، وسوف يتم ما سبق ذكره عن طريق توظيف عينة من القصص والحكايات؛ لملاحظة دورها في إكساب الطفل ثقافة قبول ذاته والآخر.

تساؤلات البحث: للبحث تساؤلات، وهي:

– ما القصة وما الحكاية، وما أهميتهما بالنسبة للطفل؟

– ما هو تعريف الثقافة، وما هي ثقافة الأطفال؟

– ما دور القصة والحكاية في إكساب وتنمية ثقافة الأطفال؟

– وما دور القصة والحكاية – بشكل محدد– في عملية إكساب الطفل ثقافة قبول ذاته والآخر؟

– كيفية توظيف القصة والحكاية في إكساب الطفل ثقافة قبول الذات والآخر.

منهج البحث:

وقد كان منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، فطبيعة بعض الأبحاث العلمية ومنها هذا البحث، تقتضي الاعتماد علي المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم علي مبدأ تجميع الحقائق

والمعلومات من مصادر متعددة، تشخص الواقع ثم تحلل وتفسر لتصل إلي تعميمات مقبولة، كما اعتمدت الباحثة منهج تحليل المضمون في دراسة بعض الأعمال الأدبية الموجهة للطفل أو الصالحة للحكي له.

والمنهج الوصفي، وهو "أسلوب يعتمد علي دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كميا أو كيفيا."(ذوقان عبيدات، ٢٠١٢م:٢٧٤)، وفي ضوء طبيعة موضوع هذا البحث فقد تَّم إتباع خطوات المنهج الوصفي الذي يقوم علي جمع البيانات بهدف الإجابة عن أسئلة تتعلق بموضوع البحث.

مصطلحات البحث:

إن أول المصطلحات اللصيقة بموضوع هذا البحث، هي **القصة والحكاية**، والقصة: هي أحد أنواع الأدب الراقي ولون أدبي ممتع يميل الصغير إلي سماعه منذ الطفولة وينصت إليه بكل شغف، وهو أدب يصور الحياة ويعكس ما في نفوسهم من انفعالات ورغبات، وهي وسيلة لتعليم السلوك والأدب وتنمي شخصية الطفل وتهذبها. (كفايت الله همداني،٢٠١٠: ١٥٦)

وتعتبر القصة لونا فنيا من ألوان أدب الأطفال؛ فيه خيال وجمال ومتعة. وهي أحب ألوان الأدب إلي الأطفال ومن أقربها إلي نفوسهم؛ وهي عمل فني له قواعد وأصول ومقومات وعناصر فنية، وتعد الحكاية أبسط أنواع القصص التي تقدم للأطفال؛ وغالبا ما تكون الحكاية مجرد خبر يتناول موضوعا معينا يتصف بالغرابة ويجنح إلي الخيال لكي يشد السامع إليه. (عبد المعطي نمر موسي، محمد عبد الرحيم الفيصل، ٢٠٠٠، ١٠٠)

ولكي نقف بدقة علي ماهية القصة والحكاية في أدب الطفل، لابد من التعرض للماهية اللغوية والاصطلاحية، من أجل التفريق بين المفاهيم.

ماهية القصة:

في اللغة العربية نجد أن مصطلح القصة هو اشتقاق من فعل القص، والقص يعني في معاجم اللغة قص الأثر أو تتبعه، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف١٦: ٦٤]. أما في الأدب فتعني سرد الأحداث وقصها، ففي المعجم الوسيط نجد أن قص أثره أي تتبعه، أما القصة (فهي الأمر والحديث) وقد اقتص الحديث (رواه علي وجهه)، والقِصص بالكسر جمع القصة التي تكتب أي أن القصة هي الحديث المكتوب.

أما عن التعريف اللغوي للحكاية، فهو: حكى عنه الكلام يحكي حكاية وحكا يحكو لغة، وحكى فعله، وحاكاه إذا فعل مثل فعله والمحاكاة المشاكلة. يقال فلان يحكي الشمس حسناً ويحاكيها بمعنى جمالها(محمد ابن أبي بكر الرازي، ١٩٨٣: ١٤)، وحكى الشيء حكاية: أتى بمثله، وشابهه. يقال هي تحكي الشمس حسناً. وحكى عنه الحديث نقله. فهو حاك. والجمع حكاة وهو حكّاء.(المعجم الوسيط، ١٩٦٠: ج١، ١٩٠)، والحكاية هي ما تجلى وتقص، واقع أو تخيل. والحكاية: اللهجة. تقول العرب: هذه حكايتنا، وحكي الحكاية كقولك حكيت فلاناً أو حاكيته، وقلت مثله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه. (ابن منظور، ١٣٠٤هـ : مادة: حكي)

ومن التعاريف اللغوية للقصة والحكاية نخرج بأنها متفقة وهدف البحث؛ لأن المراد من هذا البحث إكساب الطفل ثقافة من نوع خاص عن طريق وسيط محبب له (القصة والحكاية)، والطفل بطبعه محب للتقليد وهو أهم أساليب تعلمه – وخصوصا في مرحلة الطفولة المبكرة، ومعني القص والحكي اللغوي مشتمل علي تتبع الأثر والمحاكاة، وكلاهما تقليد للمحاكي والمتتبع أثره، إذن معني القص والحكي لصيق بالطفل وأسلوب تعامله مع الحياة بصفة عامة.

وأبسط تعريف للقصة أنها: مجموعة حوادث متخيلة في حياة أناس متخيّلين ولكن الخيال فيها مستمد من الحياة الواقعية بأحداثها وأشخاصها. وقد عرف الأدباء القصة بتعاريف متعـددة ومتنوعة في نفس الوقت إلا أن أوضحها هو التعريف التالي: (حكاية تعرض بأسلوب فني منظم أحداثاً من الحياة الواقعية أو المتخيلة).

وقد يجمع البعض بين القصة والأقصوصة والحكاية، وقد يفرقهم البعض في التعريف، كالآتي:

تعريف القصة والأقصوصة والحكاية، "وهذه الأشكال التعبيرية الفنية من أحب فنون القول إلي الطفل، لما تتميز به من إثارة وشد انتباه، وبما عرف عنها من حركة مستمرة، وصراع حاد مع المجهول، واكتشاف له، وتطور للأحداث، وتطوير لها بفعل المهارة، والقدرة علي الحل كما أن الأحداث خلال هذه الأشكال، تجري علي أيدي مجموعة من الشخصيات في شكل صراع شائق، يشوق الطفل، ويحثه علي المشاركة. (عبد الرءوف أبو السعد، ١٩٩٤: ٦١)

والقصة بصفة عامة هي سرد واقعي أو خيالي لأفعال قد يكون نثرًا أو شعرًا يقصد به إثارة الاهتمام والإمتاع أو تثقيف السامعين أو القراء. أما الحكاية، فهي عبارة عن سرد قصصي يروي تفصيلات حدث واقعي أو متخيل، وهو ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة

المتراخية الترابط، فالحكايات يغلب عليها "سمة البساطة نسبة إلى أنواع القصص الأخرى، ولكن بساطة الحكاية لا تعني بالضرورة فقراً في المعني، إذ إن الحكاية في الغالب تحمل مضمونا ثريا وعميقا. وتتضح سمة البساطة في الأسلوب واللغة والبناء، حيث تخلو الحكاية من التعقيدات اللغوية ويطغى على الأسلوب الجمال والوضوح. ويخلو بناؤها من التفصيلات التي تصرف الذهن عن تركيز الانتباه."(هادي نعمان الهيتي، ١٩٩٠م : ١٧٤)

وتعرف قصص الأطفال بأنها "أنماط متنوعة من الأدب القصصي الشفهي والمكتوب، وتشمل: الحواديت والحكايات بأنواعها، والقصص بأنواعها، فهي فنون قد ترويها الجدات والأمهات أو يكتبها قاصون، بالتأليف المناسب لمراحل الطفولة المتدرجة، أو يتم استفرادها من الموروث الأدبي علي لسان الحيوان تارة، ومهذبة عن حكايات تراثية – مثل ألف ليلة وليلة– تارة أخري."(موفق مقدادي، ٢٠١٢:٣٤)

وتعرف القصة كذلك على أنها "فن من فنون الأدب له خصائص وعناصر بناءة التي من خلالها يتعلم الطفل فن الحياة". (هدى قناوي ، ١٩٩٤ : ١٤١) والقصة من الفنون القديمة، التي وجدت في أدب الأطفال، عرفت منذ أن وجد أدب موجه للطفل، أو أدب قراءة الأطفال واستمتعوا به منذ أكثر من ثلاثة قرون، ولعل القصص التي يطلق عليها الآن "روائع أدب الأطفال" ، أو "روائع قصص الأطفال" دليل كاف على ذلك، ولا تزال القصة تحتل المرتبة الأولى في الإنتاج الفكري الموجه للأطفال على اختلاف أعمارهم وباختلاف لغاتهم، ويرى بعض الخبراء أن استمتاع الطفل بالقصة يبدأ منذ الوقت الذي يستطيع فيه الطفل فهم ما يحيط به من حوادث، وما يذكر له من أخبار، وذلك في أواخر السنة الثالثة من عمره، فهو على صغر سنه ينصت للقصة القصيرة التي تناسبه، ويشغف بسماعها ويطلب المزيد منها. (مفتاح دياب، ١٩٩٥ : ١٤٢)

وللقصة مكانة خاصة لدي الأطفال، إذ تلعب القصة من بين فنون أدب الأطفال دورا هاما في حياتهم، فهي الفن الذي يتفق وميولهم، وبها يتصلون بالعالم المحيط بهم، وهي الفن الذي يبني خيالهم، ويثبت مشاعر الخير والنبل في نفوسهم، ويربي قوة الخلق والإبداع عندهم، وهي تُعد من أكثر صور الأدب شيوعا في عصرنا، فضلا عن أنها من أقدر فنون اللغة علي خدمة مختلف أنشطتها وبخاصة في مرحلة رياض الأطفال.

ومن التعريفات السابقة نستنتج أن القصة والحكاية أقرب الفنون الأدبية لبعضهما، وهما الأقرب كذلك لنفس وقلب الصغير، وهما الأقدر علي إكسابه أنماط السلوك المرغوب فيه، وكذلك الثقافة التي تعينه علي التقدم في حياته.

وكما – سلف القول – أن منطلق البحث لابد وأن يكون **التعريف بالمصطلحات اللصيقة بموضوعه، وثاني هذه المصطلحات، التوظيف**، والوظيف في اللغة : مستدق الذراع، والساق من الخيل والإبل وغيرها، وجاءت الإبل وظيفا: أي يتبع بعضها بعضا. (القاموس المحيط، مادة: وظف)، والوظيفة والمواظفة أي: الموافقة، والمؤازرة والملازمة، واستوظفه أي: استوعبه. (القاموس المحيط، مادة: وظف)، وجاء في اللسان : جاءت الإبل على وظيف واحد إذا أتبع بعضها بعضا، كأنها قطار.

وجاء يظفه أي: يتبعه ويقال: وظفَ فلان فلانا يظفه وظفا إذا تبعه مأخوذ من الوظيف. (ابن منظور، ج٩: ٣٠٨)، وفي معجم مقاييس اللغة: مر يظفهم أي : يتبعهم كأنه يجعل وظيفه بإزاء أوظفتهم. (أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ١٣٩٢هـ: ج٦: ١٢٢)

فما دامت الوظيفة المؤازرة، ووظيفُ الساق كأنه يؤازره ويدعمه؛ فالتوظيف أخذ بما يقوى ويعضد ويؤازر، وقد لامس هذا المعني غاية البحث وهدفه، وهو محاولة تعضيد سلوك الطفل من خلال إكسابه ثقافة تقبل ذاته والأخر، وذلك بالتركيز علي القص والحكي، كما يفعل الأديب الذي يعمد إلى توظيف ما يدعم فنه ويؤيد كلامه، أي : يأخذ شيئا ويضعه مكان أمر ما بصورة معينة لغرض معين.

والتوظيف في الاصطلاح، عرفه صليبا بأنه: العمل الخاص الذي يقوم به الشيء أو الفرد في مجموعة مترابطة الأجزاء ومتضامنة كوظيفة المعلم في الدولة.(جميل صليبا، ١٩٨٢: ٥٨١)، ويعرفه سكوت بأنه: الفائدة المعنية التي يحققها الشيء. (للمزيد: انظر: أوبرت جيلان سكوت، أسس التصميم، ١٩٦٨م)، أما البستاني فقد وقف علي معني التوظيف: استوظف الشيء استوعبه.(البستاني، ٢٠٠٠م : ٩٧٢)، وكلها معان، مرتبطة بناتج التوظيف للشيء وهو الفائدة المرجوة منه، وفي هذا البحث الفائدة المرجوة من توظيف القصة والحكاية.

ومعني التوظيف مرتبط في أغلب الدراسات الأدبية بالتراث، **فقد عرفه أبو شعير بأن المقصود منه هو** الاستفادة من الخامات التراثية في الأعمال الأدبية وشحنها برؤي فكرية جديدة (الرشيد أبو شعير، ١٩٩٧: ٤٥،٤٦)، والمقصود منه في هذا البحث ليس ببعيد عن هذا المعني، وهو الاستفادة من الأعمال الأدبية الموجهة للطفل أو الصالحة للحكي له، والمحملة برؤي فكرية

تسهم في إكسابه ثقافة قبول ذاته والآخر، وسوف يتحقق ذلك من خلال استنطاق تلك النصوص للوقوف علي أغوارها.

أما عن ثالث المعاني المرتبطة بموضوع البحث، فهو «الذات»، ونجد أنه من نعم الله سبحانه وتعالي علي عبده أن وهبه القدرة علي معرفة ذاته، ووضعها في الموضع اللائق بها، فان جهل الإنسان لذاته، وعدم معرفته لقدرته يؤدي إلي أن يقيم ذاته تقييما خاطئا فإما أن يعطيها أكثر مما تستحق فيثقل كاهلها، وإما أن يقلل من قيمتها فيسقط ذاته، فاحتلت الذات بذلك مكانة بارزة في نظريتها ومدلولها.

وتعتبر كتابات 'كارل روجرز' Rogers ١٩٥١عن الذات أكثر ما قدم في هذا المجال تنظيما واكتمالا. كما أنه أول مَنْ وضع إطارا متكاملا لنظرية الذات من الناحية النظرية والتطبيقية، وتعتبر الذات مفهوما محوريا في نظرية روجرز للشخصية ويعرفها بأنها (تنظيم عقلي معرفي منظم من المدركات والمفاهيم والقيم الشعورية التي تتعلق بالسمات المميزة للفرد وعلاقاته المتعددة). وقد ذكرت رشيدة رمضان خصائص الذات طبقا لأراء 'كارل روجرز' في أن خصائص الذات هي: (رشيدة: ٢٠٠٠م: ٢١٠)

- تنمو الذات من التفاعل بين الكائن الحي وبين البيئة التي يعيش فيها وخاصة المحيطة به.
- يمكن للذات أن تستوعب وتتمثل قيم الآخرين وتدركها بطريقة مشوقة.
- أن الكائن الحي يكافح ويسلك سلوكا يساير الذات.
- أن الذات قابلة للتعديل نتيجة للنضج والتعلم.
- يري روجرز أن أقصي درجات النمو في الشخصية تتمثل في حالة توافق تام بين المجال الظاهري (عالم الخبرة) وبين الذات، وفي حالة التحقق فإنها تحرر الفرد من التوتر الداخلي ومن القلق، وتمكنه من تحقيق استقرار نفسي. (رشيدة: ٢٠٠٠م: ٣٩٨).

والخصائص سالفة الذكر للذات، لصيقة بموضوع هذا البحث، فإذا كانت هذه هي خصائص الذات، وإذا كانت الذات في مرحلة تكوّن لدي الصغير، وإذا كان القص هو ما يميل إليه الطفل، فمن المنطقي أن تلتفت الباحثة إلي محاولة توظيف القص لصالح ذات الصغير النامية، فالذات – كما ذكر روجرز – قابلة للتعديل نتيجة للتعلم، والقص والحكي وسيلة من وسائل التعلم.

إن الذات الإنسانية تتشكل منذ الطفولة، وعبر مراحل النمو المختلفة، وفي ضوء محددات معينة، فيكتسب الفرد خلالها وبصورة تدريجية فكرته عن نفسه، وأثناء مرور الأفراد

بمراحل النمو المختلفة فان تقديرهم لذواتهم يتغير تبعا للكيفية التي يستجيب لها الأشخاص المهمون في حياتهم لاحتياجاتهم، وتبعا لدرجة النجاح التي يحققونها في اجتياز كل مرحلة من مراحل النمو.(للمزيد، راجع: روبرت ريزونر، ١٩٩٩)

إن قدرة الفرد علي التوافق الناجح أو عدمه يتوقف إلي حد كبير علي خبرات الفرد التي اكتسبها من الأسرة أو المدرسة والمجتمع بشكل عام وكذلك علي مدي نجاحه في بناء تصور ايجابي عن ذاته، وتقديره لها وعن إمكاناته.(سالمة بنت راشد بن سالم الحجري، ٢٠١١: ٣)

ويري ساربن (Sarbin) أن الذات هي بناء معرفي يتكون من أفكار الفرد عن مختلف نواحي وجوده، ويعرفه سيد غنيم في(راوية الدسوقي،١٩٩٦: ١٨)على أنه: الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه فيما يتضمن من جوانب جسمية واجتماعية وأخلاقية وانفعالية يكونها الفرد عن نفسه من خلال علاقته بالآخرين وتفاعله معهم. ويعرف زهران الذات بأنها: تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيًا لذاته، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة والمحددة لأبعاده، ومن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية.(للمزيد، انظر: حامد عبد السلام زهران، ١٩٨٠)، أما المعايطة، فقد عرف الذات بأنها الشعور والوعي بكينونة الفرد وتتكون كنتيجة للتفاعل مع البيئة وتسعي إلي التوافق والثبات وتنمو نتيجة للنضج والتعلم (خليل عبد الرحمن المعايطة، ٨٧:٢٠٠٠)

كل التعريفات السابقة عن الذات تربطها برباط وثيق مع الآخر، فلن تكون فكرة الفرد عن ذاته إلا من خلال الآخرين، وكذلك فان تقبل الفرد لذاته، للآخر دور مؤثر فيه، وهنا سؤال يتبادر إلي الذهن، ألا وهو: **مَنْ هذا الآخر؟**

إن **المقصود بالآخر** ،هو كل مَن ليس (أنا). قد يكون الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت أو القريب أو الجار أو الصديق أو الزميل أو المواطن....

ما معني قبول الآخر؟

١- يعني رعاية حقوقه. ٢- وأننا جميعا ذوو هوية واحدة كوننا بشر.

٣- كما أننا شركاء في المصير.

ما أهم حقوق الآخر؟

١- الحفاظ علي حريته. ٢- الحفاظ علي كرامته. ٣- الحفاظ علي حقه في الاختلاف.

أما القبول فهو ينطلق أولا من قبول الذات، هذه هي نقطة الانطلاق، فإذا لم أتوصل إلي قناعة راسخة بأن لدي أشياء مهمة في ذاتي، ممكن أن أقدمها إلي الآخرين، وبأن لدي الآخرين أشياء مهمة يقدمونها لي، لن أتوصل إلي قبول الآخر.(نت: لينا مصري – طوبجي، قبول الآخر)

أما بالنسبة للمصطلح الأخير اللصيق بموضوع هذا البحث، هو **مصطلح الثقافة**، وبالنسبة للفظية الثقافة فإنها 'عربية الأصل قديمة الاستعمال يدور معناها الأصلي حول الفهم والفطنة والحذق والتهذيب والتشذيب، فيقال: ثقف الرمح: قومه وسوّاه، وثقف الولد: هذبه وعلمه إلي جانب معاني أخري. ولكنها مع مرور الزمن اكتسبت معان جديدة.'(تركي المغيض، ٢٠٠٦ : ٨٥٨).

إذن 'الثقافة في امتدادها اللغوي يقصد بها التقويم والتهذيب، وتهذيب النفس وتعديل السلوك، وبذلك تساعد الثقافة علي وعي الذات وتتسم بسمات المجتمع الذي ينتجها.'(نعمات شعبان علوان، ٢٠٠٦م : ٢٥٤)، وفي هذا التعريف نلحظ العلاقة الوطيدة بين الثقافة والذات والمجتمع، ومدي تأثير الثقافة علي الذات وبالتالي المجتمع، ومن هنا جاء دورهم في هذا البحث بالتناغم في توظيف القص والحكي لإكساب الذات الطفلية في مختلف مجتمعاتها ثقافة من نوع خاص (ثقافة قبول الذات والآخر).

ويعرفها (تايلور) بأنها 'ذلك الكل المركب الذي يشتمل علي المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات، التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع.'(سامي خشبة، ١٩٩٤: ٢١٧،٢١٨)

وقد صنف أحمد بابكر معاني الثقافة لمعنيين **أولهما: المعني الاجتماعي** إذ تشير الكلمة إلي ما للمجتمع من تقاليد وعادات وأدوات عمل وأطر تفكير موروثة عن سلوك السلف كالخرافات والأساطير والأغاني والنظر إلي الحياة في عمومها وهذا المعني الذي يغار علي التراث ويدعو إلي التقليد والمحافظة علي الموروث ويري في الخروج عليه عارا أو خروجا علي المجتمع.

والمعني الآخر للثقافة: معني فردي يختص بالفرد وبمقوماته الشخصية وبما يكسبه من معارف وعلوم مما يمكنه من التصرف السليم فيما يعرض عليه من مواقف وفي المساهمة في النشاط الفكري والإبداعي وعندما نتحدث عن طائفة المثقفين في بلد ما فإننا نتوقع من هذه الطائفة أن تكون في مكان القيادة من الرأي العام في البلد من إبداع ونقد وإقرار ما ينفع مجتمعه

ووسيلة هذه الطائفة هي الكلمة المسموعة أو المكتوبة إما عن طريق المسرح أو التلفزيون أو الصحافة والمناظرة ووسائل الإعلام المختلفة وتكوين المثقف لا يكون إلا عن طريق اللغة سواء كان عامل التأهيل وما يناله من تراث أمته وقيمها أو ما يناله من أسرته مباشرة في مراحله الأولي من طفولته فالأول دور اجتماعي والثاني دور يخص التنشئة.(أحمد بابكر الطاهر المجذوب، ٢٠٠٦ : ٦٠٤)، والمعنيين الاجتماعي والفردي يؤثران بالإيجاب أو بالسلب علي مدي ثقة الفرد بذاته أو بالآخرين.

ويعرفها الشيخ بقوله "الثقافة هي ذلك الكائن المعقد العجيب الذي لا نراه ولكنه يغمرنا كل الوقت بل يسري فينا مسري الحياة ويحدد طبيعتنا بعد أن كانت مجرد قابلية. إن الفرد لا يذكر كيف تعلم لغة أهله وقومه فهو حين يكبر يجد نفسه يتكلم بهذه اللغة أو تلك ومثل ذلك يقال عن كل العناصر الثقافية التي شكلته، فيها يعتقد وبها يفكر وبها يحب ويكره وبها يوالي ويعادي. إن الثقافة التي تخلق بها وعيه هي التي تصوغه وتتحكم بعقله وتوجه وجدانه، فهو نتاجها واكتسب منها طبيعته الثانية انه متطبع بثقافة أهله وقومه وهو لا يتذكر كيف صاغته فجعلته منتميا إليها وذائبا فيها ومغتبطا بهذا الانتماء والذوبان".(ممدوح الشيخ، ٢٠٠٧م: ١٧٢)

وهذا يعني أن "الثقافة تشتمل على أنماط السلوك التي يكتسبها الإنسان مشاركا فيها أعضاء مجتمعه، أو هي بتعبير آخر، كل ما يتعلمه الإنسان ويتصرف على أساسه مشاركا الآخرين فيه، إذ إنها نمط للسلوك الإنساني يتبعه أعضاء المجتمع، إضافة إلى كونها نمطا من الأفكار والقيم التي تدعم ذلك السلوك، حيث إن كل عنصر من عناصر الثقافة يتضمن سلوكا.(هادي نعمان الهيتي، ١٩٩٠م : ٢٥)

إن أهمية لفظة ثقافة في هذا البحث، نابعة من كونها مفتاح من مفاتيح التغيير نحو الأفضل بسبب دورها في تغيير السلوك الإنساني، "فمفهوم الثقافة إطار عام جامع وتتحرك داخل هذا الإطار الواسع كل الثقافات الإنسانية في دوائر أو أطر متمايزة ذات تنوعات شاسعة ومستويات حضارية متباينة وتقوم بينها أحيانا حواجز وعوائق يصعب تجاوزها أو اختراقها أو النفاذ منها. إن الثقافات تتنوع تنوعا شديدا فبعضها ذو أطر أو دوائر مغلقة لا تتفاعل مع الدوائر أو الأطر الأخرى وبعضها فضاءات مفتوحة تأخذ وتعطي إنها تتغذي من الثقافات وتغذيها."(ممدوح الشيخ، ٢٠٠٧م : ١٧١)

أهمية القصص في تنمية سلوك الطفل ونمو شخصيته:

قبل أن نرصد أهمية القصة في تنمية سلوك الطفل وشخصيته، لابد وأن نتعرف أولا علي أهميه القصة في أدب الأطفال، مع التركيز علي مدي ارتباط القصة في مراحل الطفل العمرية بتحقيق قبول الذات والآخر وإكسابه النواحي الثقافية المختلفة، فالقصة تساعد الطفل علي اكتساب الكثير من المعلومات التي تساعد علي غرس القيم والمبادئ الخلقية السليمة التي تسهم في تربيته وتوجيهه، كما تعمل القصة كذلك علي تمتع الطفل وإسعاده وتساعده على قضاء العديد من حاجاته النفسية فضلا عن اكتسابه الصفات الإيجابية التي تسهم في بناء شخصيته، فهي تعد وسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف لسبب ما تنطوي عليه من جاذبية، وهي من أشد ألوان الأدب تأثيرا بالنفوس فهي تعمل على تصوير جوانب الحياة وتصف الطبيعة وتشرح الحياة الاجتماعية وتساعد في الوصول إلى المثل العليا.

ومع أن هناك مَنْ يرى أن وظيفة القصة الأساسية ليست ثقافية، إلا أنها في جميع الأحوال تشكل وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال لأن من القصص ما يحمل أفكارا ومعلومات علمية وتاريخية وجغرافية وفنية وأدبية ونفسية واجتماعية، فضلا عما فيها من أخيلة وتصورات ونظرات، ودعوة إلى قيم واتجاهات ومواقف وأنماط سلوك أخرى.(هادي نعمان الهيتي، ١٩٩٠م : ١٧١)

وقصص الأطفال حققت جملة من الأهداف المتمثلة بالتسلية والمتعة والراحة النفسية للمتلقي (الطفل) وتقوم بالتنمية العقلية في تعلم تسلسل الأحداث المنطقية واكتساب مفاهيم وقيم اجتماعية جديدة تعمل على تنميته لغويا من خلال تدريبه على التعبير عن ذاته وتنمية قاموسه اللغوي وتقوم بمعالجه المشكلات الاجتماعية والنفسية من خلال ما تطرحه من قيم يتعرف عليها عند سماعهم لها وللحكايات المروية، كما تعمل على الارتقاء بذائقة الطفل الجمالية وقدراته العقلية. وتتحدد القصة حسب المرحلة العمرية للطفل من خلال الوقوف على خصائص ومميزاتَ كل مرحله من المراحل حسب تصنيف (موسي) (راجع، موسى كولد برغ، مسرح الأطفال)، المتمثلة بالآتي:

المرحلة الأولى: تبدأ من سن (٣ وحتى ٥ سنوات)، والتي يغلب على أطفالها حب الاطلاع والرغبة في التعرف على موجودات المحيط من كائنات وأشياء محصورة في عالمه المتمثل في البيت، الشارع.

والمرحلة الثانية : تبدأ من سن٦ وحتى ٩ سنوات، إذ يتعرف فيها الطفل أولى صدماته في الحياة وهي صدمة الانتقال من المحيط الأسري إلى محيط المجتمع المتمثل في المدرسة، إذ تتوسع مدارك الطفل وتكبر مقدرته على التعبير والتميز بين ما هو خير وما هو شر.

المرحلة الثالثة: تبدأ من عمر (١٠ وحتى ١٣) سنة، وفيها تتجمع خواص وسمات نفسية وسلوكية وجسدية مختلفة كالبساطة والعفوية والنمو الجسدي المتسارع، وعدم تقبل الطفل لذاته بسبب غياب الجو المناسب لإثباتها، وتظهر فيها حاجه الطفل إلى قصص وحكايات البطولة أي عن أبطال وشخصيات مهمة فشخصياته تكون نموذجية وواقعية وعلمية. **والمرحلة الرابعة** تبدأ من سن (١٤الي ١٨) سنة وهي مرحلة بلوغ الطفل سن المراهقة وتنتهي بسن الرشد وتتسم بتغيرات شديدة تشمل الجوانب الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية، تستدعي فيها أن يقدم القص بها الشخصية التي لها عيوبها وأخطائها.

مما سبق يتضح أن للقص أهمية بالغة في حياة الأطفال 'كأفراد وكأعضاء في المجتمع. فمن خلاله تغرس القيم، وتنمي المبادئ، وتكون الاتجاهات، وتوسع الميول وترهف الإحساسات وأشكال التذوق المختلفة، وتشبع الحاجات النفسية لديهم.'(رشدي أحمد طعيمة، ٢٠٠١م : ٣٢١)، وفي 'الحقيقة أن الأدب إذا لم يكن في صورته التي تقدم للطفل باعثا علي تكوين الأخلاق والذوق، فمن الخير ألا يراه أو يسمعه الصغار. وخير أدب الأطفال ما أدي هدفين لهما تأثيرهما الكبير في حياة الأطفال، إذ أنهما المحور الذي تدور عليه حياتهم في مستقبل الأيام: أن يدفع بهم إلي العمل، وأن يساعدهم علي تكوين الأخلاق الحميدة'.(علي الحديدي، ١٩٩٥: ١٦٩)، وإن من بين '**أهم الاتجاهات التي تؤثر في أدب الأطفال** ما يلي:

١- المعايير والفلسفات الاجتماعية التي يمارسها المجتمع علي سلوك أفراده.

٢- طرق التفكير السائدة في المجتمع باعتبارها وظيفة من وظائف المجتمعات البشرية والأيديولوجيات الفكرية المختلفة.

٣- النظام القيمي الذي يؤمن به الأفراد في المجتمع.'(عبد المعطي نمر موسي، محمد عبد الرحيم الفيصل، ٢٠٠٠، ٣١)

هذه الاتجاهات – سالفة الذكر– بمثابة العامل المؤثر والموجه لهذا اللون من الأدب الموجه للطفل وبالتالي تؤثر في الطفل من خلال المنتج المقدم له، وإذا كانت القصة والحكاية هما أحد الألوان الأدبية المقدمة للطفل والمؤثرة في شخصيته وسلوكه، فإنها تخضع لتأثير تلك الاتجاهات، والتي توضح المؤثرات المحيطة بالأدب الموجه للطفل والمسيسة لكُتّاب الأطفال.

وليس ثمة شك أن للقصة أهمية في تنشئة جيل قادر على صنع مستقبله وتحقيق أهداف أمته المنشودة، وللقصة أهمية كبيرة في حياة الطفل حتى عدّها العلماء من أهم أساليب التربية المؤثرة: [التربية بالقصة]، وقد كانت هذه سمة واضحة في القرآن الكريم من خلال عرض قصص الأنبياء والسابقين للتذكرة والاعتبار. ولقد نقل عن بعض علماء السلف قولهم: الحكايات جند من جنود الله تعالى يثبت الله بها قلوب أوليائه، وشاهده قول الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(سورة هود، ١٢٠/١٢)، وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليّ من كثير من الفقه لأنها آداب القوم.

ومما سبق تتضح أهمية القصة والحكاية؛ لأنها تعد سبيلا تربويا ابتدأ به القرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف؛ لتوجيه وتعديل سلوك الناس كبيرهم وصغيرهم، فللقصة أثر كبير في نمو جميع جوانب شخصية الطفل، وذلك حسب الفكرة التي تعالجها، وإذا قدمت القصة للطفل بأسلوب شيق وجذاب، فإنها تؤثر في شخصيته؛ إذ إنها تبني لديه منظومة القيم النبيلة والاتجاهات الايجابية. وأول مؤسسة اجتماعية تؤثر في نمو الطفل وبناء شخصيته المتكاملة – الأسرة – التي تنفرد بالأثر الأول في شخصية الطفل؛ وذلك من خلال سرد القصص الهادفة والبناءة التي تسهم في تشكيل شخصية الطفل تشكيلا سليما؛ والطفل في بداية مرحلة الطفولة المبكرة لا يستطيع القراءة والكتابة؛ وفي هذه الحالة بإمكان الأسرة أن تقوم بالحكي له، أو بواسطة الاسطوانات والأشرطة المسجلة، أو عن طريق الإذاعة والتليفزيون، أو عن طريق السينما والمسرح والكتب المصورة؛ مما يزيد من قاموس الطفل اللغوي، ويساعده علي معرفة الصواب من الخطأ، وتكوين الاتجاهات الايجابية لديه، ثم يلي دور الأسرة دور الروضة ثم المدرسة في توجيه سلوك الطفل وتثقيفه عن طريق اللون المحبب له (القصة والحكاية).(انظر: عبد المعطي نمر موسي. الفيصل، محمد عبد الرحيم، ٢٠٠٠م:٩٥، بتصرف)

أدب الطفل رافدا من روافد ثقافة الأطفال:

تشكل ثقافة الطفل انعكاسا حقيقيا لثقافة المجتمع حيث تعتبر بمثابة نسق أصغر داخل النسق الأكبر للمجتمع، والصلة بينهما كالصلة بين الظواهر الكلية والظواهر الجزئية في البيئة الثقافية، وثقافة الطفل هي مجموعة القيم والمعايير والمعتقدات والرموز والمفاهيم والاتجاهات الفكرية والأنماط السلوكية التي يكتسبها الطفل خلال عملية التنشئة الاجتماعية، ومن الخبرات

والممارسات التي يتعرض لها من خلال النظم الاجتماعية التي تتعامل معه بدءا بالأسرة، ومرورا بالروضة والمدرسة ودور العبادة والأصدقاء – وانتهاء بوسائل الإعلام سواء المرئية منها أو المقروءة والمسموعة – ويرتبط تأثير وأهمية هذه العوامل مجتمعة بطبيعة وخصائص المرحلة العمرية من حياة الفرد حيث يكون تكوين الطفل – خاصة في مراحل حياته الأولي – رقيق الحس، سريع الاستجابة، شديد التأثر، قليل القدرة علي الانتقاء والاختيار.

وعلينا أن نفرق بين أدوات التثقيف ومصادر التثقيف، أدوات التثقيف هي تلك الوسائل التي نعتبرها نحن الكبار بمثابة السبل المؤدية إلي تثقيف الطفل، ولكي تتحول تلك الوسائل إلي مصادر لثقافة الطفل فإنها في حاجة أولا إلي موافقة صاحب الشأن (أي الطفل نفسه) – وتلك قضية أخري – فعلي سبيل المثال لا يكفي أن نقتنع نحن – وبصدق – بمدي حاجة الطفل إلي ما نقدمه له، بل لابد وأن يتوافر لديه الدافع أو القناعة بأن ذلك الذي نقدمه له يحمل إليه نوعا ما من المتعة أو الفائدة.

ومن الملاحظ أن 'الأطفال شديدو التعلق بالقصص، وهم يستمعون إليها أو يقرؤونها بشغف ويحلقون في أجوائها، ويتجاوبون مع أبطالها ويتشبعون بما فيها من أخيلة ويتخطون من خلالها أجوائهم الاعتيادية ويندمجون بأحداثها ويتعايشون مع أفكارها، خصوصا وأنها تقودهم بلطف ورقة إلى الاتجاه الذي تحمله، إضافة إلى أنها توفر لهم فرصا للترفيه في نشاط ترويحي وتشبع ميولهم إلى اللعب، لذا فهي ترضي مختلف المشاعر والأمزجة والمدارك والأخيلة، باعتبارها عملية مسرحة للحياة والأفكار والقيم.'(هادي نعمان الهيتي، ١٩٩٠م : ١٧٢)

إذن القصة هي الأقرب إلي نفس الطفل، وبما أنها تقدم له ثقافة بالإضافة للمتعة والترفية، فهي بذلك تعتبر أحد روافد ثقافته – كأحد فنون أدب الطفل، فالقصة تشكل 'العمود الفقري لموضوعات أدب الأطفال وأشكاله، حيث إنها أقرب إلي الطفل، ومحببة إلي نفسه، فهو مستمع جيد للحكايات والقصص، وراو جيد أحيانا في المرحلة التي يبدأ فيها الكلام عن نفسه، ويعبر عما يجول في خاطره وما حوله من مجريات وأحداث في الأسرة والحي والشارع والحضانة والروضة والمدرسة.'(عبد الفتاح شحدة أبو معال، ٢٠٠٨م : ٤٥)

والحكاية كذلك شكل فني قادر علي استيعاب مجموع القيم والأهداف التربوية والسلوكية وقادر علي استيعاب بيئات كثيرة متعددة متباينة زمانا ومكانا، وواقعا، وخيالا، وقادر علي تنويع الشخصيات من عناصر الكون المختلفة ومخلوقاته، وقادر علي مواكبة تطور العلم والاتساع لآفاق خيال علمي محلق، فضلاً عن القدرة اللامتناهية علي استيعاب المعارف والعلوم والثقافات.

كل هذا في أثواب فنية تحمل من عناصر الجمال والإمتاع والتشويق، ما يجعل شكل الحكي -الأكثر قدرة - علي التواصل والتوصيل مع الطفل وإليه في سلاسة ويسر وخفاء ومتعه؛ حيث تذب قيمها وأهدافها متسربة في وجدان الطفل، مع بدايات تعرفه وتعلمه متناميـــة متراكمـــة، مكونـــة شخصيته فيما بعد.

فأدب الطفل واحد من أهم روافد ثقافته؛ ووسائط وآليات معرفته؛ إذ يكاد ينفرد بمعطيـــات خاصة، وعناصر خاصة مكونة، تشتمل علي كل عناصر الثقافة والمعرفة؛ ففيـــه العلـــم، والفـــن، والتربية، والأخلاق، والدين ،والجمال، والخيال، والتذوق... وأدب الأطفـــال جـــزء مـــن ثقافـــة الأطفال التي هي بلا شك ثقافة أساسية، وليست ثقافة فرعية من ثقافة الكبار. أو هو علي الأقل - قادر علي استيعاب كل هذه المفردات الثقافة والمعرفية، وتقديمها في أشكال فنية قادرة علي النفـــاذ إلي وجدان الطفل وعقله، بيسر وبساطة وإمتاع، محققة ما يناط بها من أهداف ووظائف لبناء فكر الطفل ووجدانه، وإعداده للغد، فأدب الأطفال هو الأثر الذي يثير في الأطفال لـــدي قراءتـــه، أو سماعه، متعة واهتماما، ويحاول أن يغير من قيمهم واتجاهاتهم، ويحدث أثرا واضحا فـــي دفـــع العواطف والعقول.(عبد الفتاح شحدة أبو معال، ٢٠٠٨م : ٢٦)

وإذا كانت "الثقافة هي حصيلة المعرفة، والفنون، والأخـــلاق، والمعتقـــدات، والتقاليـــد، والعادات التي يكتسبها الفرد في حياته الاجتماعية. فأدب الأطفال هو الجزء الأساسي فـــي هـــذه الثقافة، بل هو الأداة التربوية التثقيفية، وله الأثر الواضح في بناء شخصية الطفل .... ولاشـــك أن الثقافة من مكونات شخصية الطفل، وما يحصل علي صفات الطفل العقلية والنفسية والجسمية يكون عاملا في بناء شخصيته بناء سليما. فحالات حب الاستطلاع، والميل إلي التعلم، ومحاولة الطفل تعرف جوانب الحياة المحيطة به، كلها تشكل دوافع إلي القراءة، والإقبال علـــي الكتـــاب، واكتساب الثقافة المعرفية منه."(عبد الفتاح أبو معال، ٢٠٠٨م: ٢٢٢)

ولم يقتصر دور أدب الطفل علي أنه رافدا من روافد ثقافة الطفل، بل اعتبره عبد الله أبو هيف أساسا لوسائط ثقافة الأطفال كذلك، في قوله: "يعد أدب الأطفال أساسا لابد منه في مختلف وسائط ثقافة الطفل لكي تقوم هذه الوسائط بوظيفتها التثقيفية والتربوية، وتضمن أداءهـــا الفنـــي المتطور، وتغدو تنمية ثقافة الطفل العربي أكثر نجاحا إذا أثمرت العلاقة بين فنون أدب الأطفال ووسائط ثقافة الطفل، سواء أكانت وسائل إعلامية أو أجهزة ثقافية لأن وسائط ثقافة الطفل تحتاج باستمرار إلى مادة أدبية مكتوبة أو مقروءة. وغنيٌ عن القول إننا لا يمكـــن أن نقـــدم مسلســـلا إذاعيا أو تلفزيونيا، أو مسلسلة قصصية صحفية أو شريطا سينمائيا أو عرضا مسرحيا، ولو كان

إيمائيا، دون نص أدبي."(عبد الله أبو هيف، ٢٠٠١، ١٥٠)، كما أن هذا اللون الأدبي يعتبر كذلك وسيلة من وسائل تنمية ثقافة الأطفال.

الإسلام وقبول الآخر

إن الإسلام يؤسس لقبول الآخر تأسيسا عمليا وواقعيا عندما يرفض كل أشكال العنصرية تجاهه، كما أنه يرفض تصنيف الآخر بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو غيرها من المميزات غير الاختيارية، وبالتالي لا يمكن أن ينشأ في التصور الإسلامي موقف يرفض الآخر. وهكذا تنتفي كل أسباب ممارسة العنف ضد الآخر لإذلاله أو إقصائه أو محوه، ما دام يتأسس في تعاليم الإسلام كل أشكال قبول الآخر، يقول جل شأنه في كتابه العزيز ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات: ١٣)

وعلي سبيل المثال لا الحصر، عندما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلاد فارس عرض له إشكال فقهي جديد يحتاج إلي اجتهاد، وهو كيفية التعامل مع الاعتقادات الجماعية الأخرى مثل المجوسية، فاستشار عمر الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن احتار في الأمر، ذلك أن القرآن والسنة النبوية يؤسسان للعلاقة مع اليهود والنصارى ضمن مفهوم أهل الذمة، بحيث تقوم العلاقة معهم على السماح لهم بالعيش مع المسلمين، والتمتع بالحرية في العبادة والعلاقات الاجتماعية، على أن يُترك لهم كل ما يتعلق بالأمور الداخلية، لكن المجوسية ديانة أرضية غير سماوية وغير مذكورة في القرآن الكريم، ولا يوجد موقف صريح من أهلها فيه، وانطلاقا من مبدأ التوحيد الإسلامي، يفترض أن يكون هناك موقف جذري منها وهو الرفض. فإذا بعبد الرحمن بن عوف يقول: أشهد على رسول الله أنه قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب (أبو يوسف، كتاب الخراج)، وبذلك تمّ توسيع مفهوم الذمية من حيث هي تأسيس لعلاقة إنسانية راقية تقبل الآخر، تضمن له حقوق حرية العبادة وحرية الاعتقاد وحرية المؤسسات التعبدية، والفقه الخاص الذي تنبني عليه العلاقات الاجتماعية والأحوال الشخصية، كما تم توسيع هذا المجال لكي يشمل كل الديانات المرفوضة مبدئيا بما فيها الديانات الأرضية الوثنية.

قبول الذات والآخر نابع من قبول الواقع

إن ثقافة قبول الذات نابع من ثقافة قبول الواقع، فإن قبول الفرد للواقع الذي يعيشه، بتفهم، وبإيجابية، يدفعه إلى أن يتخذ خطوة إيجابية وعملية نحو مشاركة الآخرين بإحساساته،

وبمشاعره، وبأفعاله البناءة. وبالمشاركة يعطي نفسه فرصة للتكيف مع التصرفات البناءة للغير، ومع الخطط الإيجابية لِمَنْ حوله، بما يتناسب مع أنواع شخصياتهم، وشخصية الفرد. ثم إن المشاركة، والتكيف، الناتجان عن القبول الإيجابي للواقع، تساعد الفرد كثيرا على أن يبحث عن المصلحة العامة في موقفه، وعلى أن يعيد تربية نفسه على المرونة الكافية لتسيير الحياة المثمرة في الأسرة، وفي العمل.. وفي الحياة بصفة عامة؛ مما يثمر الكثير من التقدم، والفلاح، والتغيير إلى الأفضل.. مهما كان الواقع صعباً، أو قاسياً. إذن فقبول الواقع، ضرورة للتكيف.. ثم للتقدم.

ويحاول المرء باستمرار التعرف على ذاته وتحديد معالمها، وفكرة الفرد عن نفسه تتميز بالتفرد، ولكنها عرضة للتعديل بتأثير الظروف البيئية والاجتماعية التي تحيط به، وبوجهة نظر الآخرين عنه. فالفرد قد يرى نفسه بصورة ايجابية أحياناً، وبصورة سلبية أخرى، إلا أنه بصفة عامة له تصور شبه ثابت عن ذاته، ويمكننا القول أن "الذات تعتبر ركنا أساسيا من أركان الشخصية، ولإدراك الإنسان لنفسه سواء بشكل شعوري أو لا شعوري، ومفهوم الذات لدي الفرد دائم التطور ويتأثر بعلاقة الفرد مع الآخرين وتفاعله مع بيئته، خاصة وأن الفرد هو محور العالم الذي نعيشه والذي يتميز بالخبرة المستمرة.... وفهم الطفل لذاته يكون بشكل مباشر أو غير مباشر إما عن طريق الأسرة من خلال مدح الطفل ومساعدته علي تنمية ذاته أو من خلال الآخرين، فالطفل يفقد احترامه لذاته ويصبح متشائما إذا لم يشعر بذاته" (علا سمير موسي القطناني، ٢٠١١م : ٣٣-٤٠).

ونلحظ أن للبيئة الثقافية للفرد، مع حصيلة خبراته الحياتية أثر كبير في بناء شخصيته، أو بمعنى آخر هويته. فالطفل منذ وقت مبكر يبدأ في تكوين هويته متشبهاً بالأشخاص المهمين في البيئة من حوله.

إذن ذات الفرد هي نتاج الخبرات التي يمر بها. وتقييم الفرد لذاته يتولد منذ الصغر تدريجيا مع الرغبة في تحقيق الذات المثالية التي يحلم بها. وغالبا ما يسعي الإنسان إلي تحقيق ذات واقعية تتواءم مع إمكاناته وخبراته ودرجة تكيفه مع بيئته بدلا من السعي لتحقيق ذات مثالية غير واقعية، واستغلال الإمكانات الذاتية الكامنة تساعد علي تطوير الذات الحقيقية إلي تلك الواقعية التي تحقق للشخص السلام والوئام مع نفسه وبيئته.

يقول "أبراهام ماسلو" العالم النفسي الأمريكي في هذا السياق أن الإنسان يولد وهو محفز لتحقيق احتياجات أساسية في شكل هرمي بدأ بالحاجات الفسيولوجية كالجوع والعطش،

مرورا باحتياجات الأمن والسلامة ثم احتياجات الانتماء والتقبل من المجموعة، وصولا إلي احتياجات اعتبار واحترام الذات في قمة الهرم. وبعد تحقيق كل هذه الحاجات يجاهد الإنسان لتحقيق ذاته؛ ليصل إلي أسمي مراحل الاكتفاء الذاتي والسلام مع نفسه.

ويذهب ماسلو إلي وصف الذين حققوا ذواتهم بأنهم واقعيون، متقبلون لأنفسهم وللآخرين، تلقائيون، مركزون علي أهدافهم وعلي حلّ مشاكلهم، مستقلون، ديمقراطيون، ويتمتعون بروح الخلق والإبداع.

تلك السمات التي استنتجها ماسلو هي ما تسعي الباحثة إليه من خلال التنبيه -- في هذا البحث– إلي دور القص في الوصول بالصغير لذلك المستوي من قبول الذات وصولا لتحقيقها. وقبول الذات نابع من الصورة التي يكونها منذ الطفولة عن نفسه، والتي تؤثر علي علاقته كذلك بالآخرين، فصورة الذات Self-image تعني نظرة الفرد لنفسه وما يستخلصه من ذلك مقارنة بالآخرين من حيث الشكل، والمظهر العام والسلوك، ومن هذه الصورة يتكون الانطباع العام عن الذات، سلبيا كان أم ايجابيا. وغالبا ما تؤدي صورة الذات السلبية إلي احترام ضعيف للذات، إذن فقبول الذات والآخر من عدمه ليس نابعا من الفرد؛ بل من واقعه.

وأدب الأطفال بشكل خاص، والأدب بشكل عام، يمثلان مرآة تعكس الواقع المعاش. إضافة لذلك فإن أدب الأطفال هو أيضا وسيلة تربوية لنقل القيم والمبادئ الاجتماعية من جيل إلى جيل، وهذه خاصية تجعل منه وسيلة ليس فقط لحمل الثقافة وحماية الشعوب من الاندثار، بل يعتبر كذلك حيّزا للتعبير عمّا يجول في ذهن الأدباء، كتّاب الأدب، من انتقاد لسيرورة مجتمعاتهم، وبهذا يشكل أدب الأطفال حيّزا من نوع خاص، فهو حامل القيم والهمّ الجماعي. وبما أنه ليس خاضعا بشكل مباشر للسلطة، فربما يشكل حيّزا فيه نوع من الحرية يستطيع الأدباء من خلالها التعبير عن مواقفهم النقدية للمجتمع والسلطة.(سلوي علينات، ٢٠١٢، ١٤)

مما سبق نستنتج أن الواقع عامل مشترك يجمع بين الذات والآخر، والأدب هو مرآة ذلك الواقع، وذلك ما سوف تثبته النماذج القصصية المطروحة في هذا البحث.

المضمون والرؤية والقيم في قصص إكساب الطفل ثقافة قبول الذات والآخر

في البداية لابد وأن يتبادر إلي أذهاننا سؤال، ما هي حقوق الإنسان؟!! "إنها الحقوق المتأصلة في طبيعتها، ولا يتسنى بغيرها أن نعيش عيشة البشر، تلك الحقوق التي تكفل لنا كامل إمكانيات تنمية واستثمار ما نتمتع به من صفات بشرية، وما وهبناه من ذكاء وضمير، من أجل تلبية احتياجاتنا الروحية وغير الروحية".(عماد عمر، ٢٠٠٠م : ٤٤)

وهناك مَنْ يري بأن حقوق الإنسان هي 'جملة القواعد والمبادئ القانونية الدولية، التي قبلت بموجبها الدول الالتزام القانوني والأخلاقي بالعمل علي تعزيز وحماية حقوق الإنسان والشعوب وحريتهما الأساسية'.(عمر إسماعيل سعد الله،١٩٩١: ١٢)

وأما التعريف الآخر لحقوق الإنسان فهو: 'مجموعة من القواعد والمبادئ الدولية، التي تكفل لجميع الأفراد والشعوب التمتع بحقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالحقوق المدنية والسياسية، وتهدف بصورةٍ مباشرةٍ إلي تحقيق رفاهيتهم'(عمر إسماعيل سعد الله،١٩٩١: ١٢)

إذن الثقافة حق بارز من حقوق الإنسان، والطفل يواجه العديد من الثقافات، منها الايجابي ومنها السلبي، وثقافة قبول الذات والآخر هي – من وجهة نظر الباحثة – حقٌ من حقوق الإنسان بصفةٍ عامة والطفل بصورةٍ خاصة، وكذلك هي قيمة إنسانية راقية، يجب إكسابها وتدعيمها في نفس ووجدان الصغير؛ حتى يشب وهي متأصلة بداخله، وهنا يبرز دور القص، فالقصة 'أكثر الأجناس الأدبية انتشارا وشيوعا بين الأطفال، وأشدها جاذبية لهم. ولا يمكن تصور طفل دون أن نتخيله مع لعبة يلعب بها، وحكاية يستمع إليها، أو قصة يقرؤها في كتاب، أو يشاهد أحداثها في الإذاعة المرئية. يعيش أحداثها، وينفعل بها فرحا أو حزنا، غضبا أو رضا، أمنا أو خوفا.(علي الحديدي، ١٩٩٥م : ١٧٦)

إذن لابد من تكريس مبدأ 'المساواة وعدم التمييز في التمتع بالحقوق والحريات الأساسية علي أساس العنصر، أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي أو الأصل الوطني أو الثروة أو المولد أو أي وضع آخر' (المادة الثانية، من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان)؛ بهدف تعزيز حقوق الطفل في أي مكان بالعالم.

ومن تلك القيم الإنسانية والتي تعتبر حقوق إنسانية كذلك، والتي أثارها بعض كتاب الأطفال في كتاباتهم:

– عدم التمييز بين الناس علي أساس العرق أو اللون أو اللغة أو الدين أو الرأي أو الأصل الوطني، أو الثروة أو أي شيء.

– عدم النظر إلي المعاق علي أنه شخص مختلف.

وبما أن القص هو أحد المعابر إلي إكساب الطفل ثقافة قبول ذاته والآخر، فلابد من التعرض لتحليل نماذج حكائيه وقصصية للطفل، من خلال التركيز علي المضمون والرؤية والقيم في تلك الأعمال.

والمضمون في القصة يتشكل من كل ما تقدمه القصة للقارئ من أفكار وعلوم وقيم وخيال ونماذج شخصيات تتصرف(أحمد نجيب، ١٩٨٥: ١)، ولكن المهم أن يختفي وجه المؤلف عن السطور فلا يتدخل بالتوجيه أو التعليق ولا يقحم نفسه، بل يجعل الشخصيات تنطق والأحداث تتوالي وتتصاعد وتتعقد، والأمور تسير وكأنها في الحياة، لأن عالم القصة عالم آخر منتقي ومدروس للحياة بهدف إيصال رسالة كاملة في ذهن المؤلف ومحركة له ودافعة لكتاباته من الأساس. وكل قصة إنما تحمل هدفا ينبغي إيصاله أو مغزي تحوم حوله ويشع من بين كلماتها وأحداثها، وليتحقق هذا كله علي الكاتب الابتعاد عن البعض الظاهر المتكلف وإلا سقطت القصة في هوة البدائية التعليمية.

ولقد جاء المضمون في المرتبة الأولي من حيث الأهمية في دراسة حسن شحاتة حول عوامل الانتقائية لقصص الأطفال قبل الإخراج الفني واللغة المستخدمة (حسن شحاتة ٢٠٠٤م: ١٣٠) الأمر الذي يشير إلي انصراف اهتمام الأطفال إلي مضمون القصة بمفهومه الشامل وإعطائه اهتماما أكبر من إخراجها الفني ولغتها.

والقيم في تعريفها: "مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية، ويحكم عليها الناس بأنها حسنة، ويكافحون لتقديمها إلي الأجيال القادمة ويحرصون علي الإبقاء عليها".(حسن شحاتة ٢٠٠٤م : ٥٧) ومع تمازج الثقافات والاختلاف في مستويات الثقافة والتعليم وتعدد منابع الثقافة، اختلفت القيم وتصارعت في المجتمعات بشكل عام، وفي مجتمعاتنا العربية بصورة خاصة.

مما يعني للكتاب الاعتناء بمضامينهم والقيم المطروحة في أعمالهم، ودراستها وتقديمها بشكل يرضي الأطفال ويمتعهم ويفيدهم من أجل تحقيق غايتي أدب الأطفال الأساسيتين في الإمتاع والفائدة.

نماذج تطبيقية

قبل البدء في عرض النماذج التطبيقية، يجدر التنبيه إلي أن رائدي أدب الطفل (عالميا وعربيا) هانز أندرسون(١٨٠٥ – ١٨٧٥م) وكامل كيلاني(١٨٩٧ – ١٩٥٩م) قد تنبها منذ بداية ظهور وانتشار هذا اللون الأدبي (أدب الطفل) إلي قضية محاولة إكساب الصغير عن طريق القص، ثقافة تقبل ذاته والآخر، مسقطين تلك الأعمال علي أنفسهم؛ وكأنها رغبة منهما في أن يتخذهما الأطفال قدوة في تخطي الصعاب؛ للوصول إلي النجاح، بعد رفض الواقع المحيط لهم، فكان ذلك هدف العديد من أعمال أندرسون، وأبرزها : "The Ugly Duckling" " فرخ البط

القبيح"، و"The Little Sea Maid" "حورية البحر الصغيرة"، وفي هذه الأعمال رمز لنفسه، ومعاناته بين الناس، الذين ينظرون إليه -نظرًا لطوله الشديد- علي أنه شاذ بينهم، وقد أدان أندرسون في أعماله التعصب ودعا إلى التعامل بتسامح وانفتاح وبفهم وتفهم لحالات الاختلاف، وعدم التمييز واحترام مكونات وخصائص الآخر، لأنه قد يوجد في مكونات الآخر ما يُمكنه أن يُنَوع ويُثري المكونات العامة إذا ما تَمَّ التعامل معها، وكما في قصة "نعجة الجبل" التي عبر فيها الكيلاني عن قصته في قبول ذاته وإثباتها، وعدم الاستجابة للتحديات المحدقة به.

إذن الكتابة الأدبية بصفة عامة والقصصية بصورة خاصة عن موضوع ثقافة قبول الذات والآخر الموجه للطفل، ليس بجديد؛ لكنه يحتاج إلي اهتمام أكثر من مبدعي أدب الطفل، وبخاصة في مجال القصة والحكاية؛ لأنها محببة لكل المراحل العمرية، وبخاصة مرحلة ما قبل المدرسة.

- القص وإشكالية ثقافة التمييز (قصة: أذن سوداء ... أذن شقراء نموذجا)

تعالج قصة "خالد جمعة" والتي تحمل عنوان (أذن سوداء ... أذن شقراء) - والصادرة عن مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي- ثقافة التمييز السائدة بين البشر علي أساس العرق أو اللون أو اللغة، فالعنصر الرمزي المفتاح للحد من ثقافة التمييز بين الأطفال هو القطط والعنصر الاستعاري هو الأذن، بهدف تكثيف الدلالة.

يحكي السارد الفكرة الجغرافية التي انقسم علي أساسها مجتمع القطط في قريتهم وهما الأساس الجغرافي واللوني، ويتم تداول السلطة والحكم لفترتين بين قائدي القطط، علي هذين الأساسين "كان في وسط القرية نهر جار يقسم القرية إلي قسمين، وكانت القطط السوداء تعيش في جانب النهر، والقطط الشقراء تعيش في الجانب الآخر.... وكان يتناوب علي حكم القرية قطان، قط أسود يستمر حكمه طوال أشهر الصيف والخريف، وقط أشقر يحكم القرية في الشتاء والربيع".(خالد جمعة، ٢٠٠٢م)

فعلي الرغم من وجود جسر يربط بين المنطقتين إلا أنه لم يستطع أن يقم علاقات التواصل بين مجموعتي القطط، نظرا للتفرقة القائمة علي أساس اللون "وكان هناك جسر خشبي يصل بين ضفتي النهر، لكن القطط ما كانت لتستعمل هذا الجسر لأن العلاقات بينها لم تكن حسنة" (خالد جمعة، ٢٠٠٢م)، فثقافة حُسن الجوار مفقودة، إلا أن ميلاد قط رمادي غيّر الرأي العام وقلب مزاج القطط السوداء والقطط الشقراء، وكأنهم يبحثون عن عنصر ثالث يجمع بين

الفريقين ‘وذات يوم وضعت قطة شقراء قطا رماديا كان لونه جميلا؛ ولا يشبه أي قط في القرية، أصبح القط الصغير موضع إعجاب جميع القطط في القرية’(خالد جمعة، ٢٠٠٢م)

فالقط الرمادي والجسر الخشبي هما علامتا التواصل الجغرافي والعرقي بين ضفتي النهر لقرية القطط ‘صار القط الرمادي يتنقل فوق الجسر الخشبي كل يوم، ليلعب مع أصدقائه علي جانبي النهر، وصار ينام عند القطط السوداء أحيانا أخري’.(خالد جمعة، ٢٠٠٢م)

أصبح القط الرمادي مفتاح حل المشكلة بين القطط السوداء والقطط الشقراء، وتتضح هذه الصورة عند التفكير في اختيار حاكمين جديدين بدلا من القطين الأسود والأشقر.. ‘وفي يوم من الأيام، وعندما جاء وقت استبدال الحكام، قررت القطط جميعها بأن عليها اختيار حاكمين جديدين... لماذا لا نجعل القط الرمادي حاكما للقرية. قالت احدي القطط الصغيرة: ‘نعم لِمَ لا؟’ .. قالت قطة أخري... نعم ... نعم قالت القطط جميعها، وهكذا أصبح القط الرمادي حاكما للقرية’.(خالد جمعة، ٢٠٠٢م)

يعالج الكاتب في هذا الموقف مشكلة اللون وكيفية تخطيها، وكذلك يطرح قضية اختيار الحاكم، والتي تمت علي أساس التشاور والاستماع إلي الآراء والحصول علي الموافقة بالإجماع، بقصد إبراز الاختيار الديمقراطي لقرية القطط المنقسمة علي نفسها. لم يلبث السِّلم الأهلي أن تدهور ‘بعد عراك طويل بين الطرفين’.(خالد جمعة، ٢٠٠٢م)، حيث توجهوا جميعا إلي الحاكم القط الرمادي ليحكم بينهم ‘ماذا جري؟ ما هي مشكلتكم؟ بدأت القطط بالكلام، وصار الجميع يتحدثون بصوتٍ عالٍ في وقتٍ واحدٍ... اصمتوا جميعا.. قال القط الرمادي، فأنا لا أستطيع الاستماع إليكم وأنتم تتكلمون في وقت واحد، ولكن القطط لم تسمع ولم تسكت... لقد أمر كل قط أن ينزع أذنيه ويضعها في سلة كبيرة’(خالد جمعة، ٢٠٠٢م)

نلاحظ مدي انعدام لغة الحوار وعدم الإنصات للآخر، فالكل يصرخ والكل يتحدث بصوتٍ مرتفع، نظرا لعدم تقبل الواحد للآخر. وحتى تستمع القطط لبعضها البعض لابد من تبادل ثقافي ومعرفي، ولابد من التنازل عن اللون أساس التميز. ولما عادت القطط مقطعة الآذان.. ‘جلست بهدوء بانتظار قرار الحاكم... لكنه قام بحيلة صغيرة، فقد أعطي الآذان السوداء للقطط الشقراء والأذن الشقراء للقطط السوداء. وقال: أظن أنكم تسمعونني جيدا الآن، وعندما يستمع كل واحد منكم لما يقوله الآخر لن تكون هناك مشاكل، وسيعيش الجميع بسعادة’.(خالد جمعة، ٢٠٠٢م)

تعقيب علي حل العقـدة: هناك مأخذ واضح علي هذا العمل، وهو أن الكاتب قد عـالج مشـكلة التمييز علي أساس اللون بحل عنيف، وهو نزع الآذان بما يستتبع هذا النزع من دماء وآلام، ولم يقدم أسلوبا أكثر جاذبية حتى للأطفال، مثل أن يكلف كل فريق بتلوين أذنه بلون الفريق الثـاني، ليكتشف كل فريق أن اللون لا يغير الجوهر الإنساني والجوهر البشري، وهذا الحل أكثر جاذبية وملاءمة لنفسية الأطفال.

القص وثقافة تقبل الإعاقة

– ومن حكايات إكساب الطفل ثقافة تقبل الذات، حكاية (الشاب الأعرج لأحمد الخاني، ٢٠٠٧)

الحكاية:

يحكى أن رجلًا، كان عنده خيول، يربيها ويدربها ثم يبيعها، وكان له ولدٌ شابٌ يساعده. وذات يوم، بينما كان هذا الشاب يركب حصانًا يدربه، إذ وقع من فوق ظهره فكسـرت سـاقه، فأصبح أعرج يمشي على عكازتين.

اندلعت نار الحرب في تلك المنطقة، فأمرت الحكومة أن يجند كل مَنْ هو قـادر علـى حمل السلاح، فذهب كل رجال القرية وشبابها وبقي الشاب الأعرج. وبعد تدريب هـذا الجـيش بدأت المعركة، فأحاط الأعداء بهذا الجيش، وقتلوا بعضهم، وأسروا الباقي. ولما سمع أهل القرية ما حلّ بأهلهم صاروا يبكون، ولكن الشاب الأعرج نفض رأسه وقال في نفسه: سأنتقم وقـال: صحيح أنني لست قادرًا على حمل السلاح، ولا التدريب، ولكنني سأدرب أبناء قريتي على حمل السلاح. جمع الشاب أطفال القرية، وصار يعلمهم الأناشيد الحماسية، وحتى الأمهات كانت تغني لأطفالها الأناشيد في حب الوطن وكراهية الأعداء، وهي تهز لهم السرير.

كبر الأطفال، وأصبحوا شبابًا، فكان الشاب الأعرج يجلس على كرسـيه وهـو يشـرف علـى التدريب؛ فالكبير كان يدرب الصغير، والمتعلم يساعد غير المتعلم. ثم جمـع المـال واشـترى السلاح، ووزعه على شباب القرية، وصار يجمع الأخبار عن الأعداء. وفي ليلةٍ شديدة الظـلام، علم الشاب الأعرج بمكان جيش الأعداء، فذهب بجيشه مسرعًا وهاجمهم فجـأة، فقتـل مـنهم بعضهم وأسر الباقي، وفك أسر شباب قريته ورجالهم، وفي الصباح استيقظ أهل القريـة علـى منظر أفرحهم، لقد رأوا الشاب الأعرج يركب على حصان وهو يتقدم الجيش المنتصـر وهـم يسوقون أمامهم الأعداء مكتفين.

تعقيب على الحكاية:

إن هذه الحكاية وأمثالها ضرورة في أدب الأطفال لترفع من الجانب المعنوي للأطفال، (من ذوي الفئات الخاصة)، ومن هنا كذلك يبرز دور أدب الأطفال في تغيير اتجاهات الأطفال نحو الإعاقة والمعاقين، ويجب هنا التنويه إلي الاهتمام الكبير الذي أولته المجتمعات الغربية لهذا النوع من أدب الأطفال، بحيث اتجه كتاب قصص الأطفال في الغرب إلي تغذية مكتبة الطفل بهذا الجنس الأدبي علي وجه الخصوص، كما وحذا الباحثون حذو الكتاب، فانكبوا علي دراسة القصص المتضمنة شخصية المعاق وتقويمها نظرا لأهميتها في تربية الأطفال وتنشئتهم.

- القص كوسيلة لمقاربة الآخر وخلق ثقافة كونية

النموذج القصصي الثالث الذي سوف يتم تناوله هو '**أنا ويوكي**'، للكاتبة العمانية **أزهار أحمد**، ونص 'أنا ويوكي' هو مغامرات ملونة بالطفولة. والنص لم يكتب لمرحلة عمرية محددة، فالبطلتان هما طالبتان في بدايات العشرين من العمر التقيا للدراسة في معهد يورك في جنوب بريطانيا، وبذلك فهما يلمسان نهاية مرحلة الطفولة، وبذلك فالنص في فكرته ليس للأطفال فقط، لذلك وضعته الكاتبة تحت مظلة (حكايات للناشئة والشباب)؛ ولكن مَنْ قال أن أدب الأطفال ينبغي أن يتحدث عن الأطفال فقط، إن نص أدب الطفل هو نص تعليمي تثقيفي لخلق حالة وعي بالمجتمع وبالآخر وبالحياة وسيرورتها، وتجاوز الواقع للدخول في الخيال الخاص بهذه المرحلة.

إن نص 'أنا ويوكي' يقدم حالات من التلاقي والتلاقح الثقافي والفكري، وتمازج الثقافات الكونية إنسانيا خارج عنصرية مجتمعات تحاول إقناع نفسها بفكرة الانتماء وعدائية الآخر، فكون البطلتين من ثقافتين مختلفتين أعطي العمل بُعدا مختلفا، وبذلك يحقق حلم كل طفل في مقاربة الآخر والتعرف علي نماذج إنسانية من خلال التعايش معها، وهي فكرة الصداقة الكونية.

والنص كذلك يقدم – بلا وعظية مباشرة – حالات من القيم العامة والأخلاق الإنسانية الرفيعة كقيمة الصداقة والمحبة والعطاء والإيثار، والتضحية، بالإضافة لقيم التعاون وأساليب التعايش مع الآخر، وأساليب التجديد المرتبطة بخلق بهجة للحياة، وتدعيم أفكار ايجابية حول قيمة القراءة وجمالية السينما .. والمجموعة عبارة عن عشر قصص، هي: (١- أنا ويوكي في مقاطعة البحيرة،٢- أنا ويوكي والنظارة الشمسية، ٣- أنا ويوكي نلعب البولينغ،٤- أنا ويوكي في مركبة فضائية، ٥- أنا ويوكي مع توم وجيري، ٦- أنا ويوكي والعقرب، ٧- أنا ويوكي في السينما، ٨- أنا ويوكي عند البدو، ٩- أنا ويوكي في مسابقة القراءة، ١٠- أنا ويوكي في جبل الدوبة)

وتحكي المجموعة مغامرات بطلتي القصة ندي 'العمانية' و 'يوكي اليابانية'، واختيار الكاتبة للشخصية اليابانية، يفسر بأنه انبهار بهذا الآخر (اليابان)، وربما رغبة منها في وضع حالتين متقابلتين في غربة الدرس.

مقاربة القص كسياق تفاعلي إنساني (ثقافة كونية)

نحن كبشر بحاجة إلي القصص، لا لكي نتعلم عن الآخرين فقط، بل لكي نتعلم عن أنفسنا كذلك. وقد لا يكون السؤال هو: ما حاجتنا للقصص؟ بل إن السؤال الذي ينبغي طرحه هو: كيف يمكن للعالم أن يكون لو لم يوجد القص؟ فلو لم يكن السرد، لما كان الإنسان في علاقةٍ مع الآخرين، فجوهر العلاقة مع الآخرين عبر الأزمنة والأمكنة قائم علي القص، القص بالكلام والقص بالصورة. ولو كان القص غائبًا لافتقدنا الراحة والتعلم والإثارة والثقافة والكثير من الأمور، وحين نلمس قصة ما قلوبنا، فإنها تجد لنفسها فينا موطنا تسكن إليه، فالقصص هي التي تصنع ذلك النسيج المتواصل والدائم للجنس البشري.

وتسهم الأشكال القصصية في التنظيم المادي للسلوك الإنساني والأحداث في العالم. ويتوجب علينا – كمسئولين عن الأطفال – أن نستكشف سحر القص مع الأطفال، لأن القصص تلعب دورا أساسيا في نموهم الشامل. وسنتمكن من المساهمة في تعزيز نموهم الذاتي والثقافي عبر حثهم علي إبداع قصصهم بالتوازي مع تلقي القصص التي يقرءونها واستجاباتهم الذاتية لها. فذلك يمنح الأطفال فرصة تلمس سبلهم في مرايا الآخرين، ويمكنهم من مساءلتها وإعادة تكوينها، كما يمنحهم فرصة مقابلة تمكنهم من رؤية الآخرين في مراياهم.

تستهوينا القصص منذ الصغر، ولا يتوقف ذلك عند عمر معين، ولكن القصص تتخذ أشكالا أخري؛ نستمتع بما يرويه لنا شخص ما، سواء أكان حادثة مثيرة قصت لنا، أم قصة حدثت، أم فيلما، أم مسرحية شاهدناها... ففي جوهر الرواية قصة دائما، ولا تكون القصص فقط فيما يُروي، فكل نظام علامات كلامي أو بصري يتضمن شكلا من أشكال القص.

لقد تطور القص عبر تاريخه البشري، واتخذ مسارات عديدة، وتنوعت أشكال مقاربته والتفاعل معه، وترسخت تقاليد، ما لبث المبدعون أن تجاوزوها، فبرزت مقاربات أخري، كل ذلك كان يتحقق ضمن شروط التطور التاريخي للإنسان في حضوره الاجتماعي، وفي تكونه الثقافي كذلك، ومن أمثلة القصص التي تؤكد ما سبق ذكره، قصة 'الحفلة المسروقة' (ليليانا هيكر، ١٩٩٩م : ٦٩-٧٧)، ولنبدأ عرضها بكلمات الكاتبة، التي عبرت عن ذلك السياق التفاعلي الإنساني، والذي يمكن أن يحدث في كل زمان ومكان،

"إذا أردنا أن يكون صوتنا مسموعا، فيجب علينا أن نصرخ من الداخل"

ليليان هيكر

إن هذه القصة من النوع الحديث، ولا تمثل البدايات الكلاسيكية، فهي تتميز ببنية سردية تجمع بين الأصالة والتجريب، وتبني حبكتها عبر تداخل النفسي بالاجتماعي، والسردي بالحواري، بطريقة تكثف الأحداث وتشحنها بشكل يعمق تأثيرها ويصبغها بصبغة درامية، وهذا يقتضي أن يتلاءم التحليل مع مستوي القصة ليلائم خصوصيتها، فيستعير أدواته من مناهج متعددة، يتشابك فيها السيميائي بالسردي، والنفسي بالاجتماعي، ليقارب القصة في مجملها بعد مقاربة مكوناتها، فيهيئ مساحة معرفية معمقة بالقصة تسهم في مقاربتها تعليميا.

أولا: تحليل العنوان: الحفلة المسروقة

عنوان القصة بصيغته المباشرة فيه من الإرباك بقدر ما فيه من الوضوح، فعلي الرغم من أن العنوان يوحي بمضمون القصة، فانه في الوقت ذاته يضع التصور الذي بدأ يتشكل عن القصة من العنوان وهو أن الحفلة ليست شيئا يُسرق، وهذا يستدعي توقع أمرين؛ إما توقع الدخول في أجواء غير واقعية، ونسبة تحقق هذا التوقع في القص الحديث قليلة، وإما الاضطرار إلي توسيع دلالات كلمات العنوان والخروج بها من ساحتها اللغوية للعبور إلي الفضاء السيميائي الذي يعني تحليلها كعلامات مشحونة بحمولات ثقافية ودلالات نفسية، بالشكل الذي يمكننا من القول أن:

- الحفلة كعلامة تصبح كونا دلاليا يحتوي علي معان ودلالات متعددة منها: اللعب، والطفولة، والفرح، والحلم، والإنسان. والسرقة ضمن هذا التصور تصبح كل القوي التي تحاول أن تحتجز اللعب، أو الحلم، أو الطفولة.
- العنوان يوحي بثنائية الحياة والقهر، تلك الثنائية التي علي ضفتيها توزعت القيم التي شكلها الشوق والصراع الإنساني؛ فنمت علي احدي ضفتيه قيم زمانية إنسانية دينامية متمثلة في اللعب والطفولة والصداقة، وعلي الأخرى برزت قيم مكانية ساكنة تقوم علي الاستبعاد والقهر والإذلال.

قانون الطفولة والقانون المضاد

في قانون الطفولة تصبح الحياة عالما كرنفاليا = راجع: فكرة المهرجان (Carnival) عند ميخائيل باختين-، بإمكان الفقير فيه أن يصبح ملكا إذا رغب في ذلك، والطفل أميرا إذا ملك القدرات والكفاءات، وهذا ما حدث مع روزورا، التي تصاعد معها الحلم إلي عالم تصبح فيه

الملكة التي تمنح رعاياها الحياة أو الموت، تلك الصورة تم إيقاظها، وعوامل الإيقاظ هي: إحساسها بالتفوق، واهتمام الأطفال بها، والاعتراف بقدراتها، واختيار الساحر لها، والمديح والثناء الذي أغدقه عليها.

وهذا النوع من الأخيلة والصور يشكل إطار الصراع بين رغبات الذات وأحلامها من جهة، وحدود الواقع وقوانينه من جهة أخري، ما يؤدي إلي نزعات لاواعية وفقا للمبدأ الفرويدي: 'إن الطاقة التي لا توظف تصاب علي الدوام بالتحول' (رجاء نعمة، ١٩٨٦:٨٩)، وتبقي تلك الرغبات المكبوتة تتحين اللحظة المناسبة لتظهر في شكل أحلام وأخيلة وتوريات واستعارات، وهذا ما يجب ملاحظته والكشف عنه في النص الأدبي الذي ينشغل بالغالب كما يؤكد موران 'بإزالة الستارة عن ذاك الحلم العميق الغافي في أعماق اللاشعور البشري'(رجاء نعمة ١٩٨٦:٨٢)، وهذا المسار التحويلي هو ما أصاب أحلام روزورا فحولها من الخارج إلي الداخل، ومن الشعور إلي اللاشعور، والعوامل التي طردت الحلم الكرنفالي إلي الأعمال اللاواعية:

١- كلام الأم.

٢- الوضع الطبقي.

٣- رفض أطفال الطبقية الغنية لها.

٤- قيم المجتمع.

٥- تعاليم الدين.

ولذلك، فهي تعيش صراعا داخليا عنيفا، ففي الوقت الذي يرفضها العالم (عالم الأغنياء) الذي تحبه وتتلهف للانتماء إليه، وكأن خطيئة (روزورا) تكمن في حلمها التوفيقي للجمع بين الغني والفقر، والثقافة الشعبية والرسمية، والوعي واللاوعي، ولذلك، فهي تعيش شرخا داخليا تخدره بالدين والصداقة، وتفجره باللعب والاحتفال، إلي أن يصل حد الانفجار في اللحظة الأخيرة.

ثالثا: تضاد البنية وسيرورة الوظائف

القصة في بنيتها النصية نهضت علي بنية متأسسة علي التضاد؛ تضاد في الواقع الذي تشيده، وتضاد سيكولوجي نفسي يسم المعالم الداخلية لشخصياتها وسلوكياتها. فالقصة تسرد قصة الصراع الأزلي للتاريخ البشري، ذلك التاريخ الذي نهض وينهض علي الحراك الناتج من تصادم قصة الحرية وقصة التسلط.

ومن النظر الاستكشافي في القصة يظهر التضاد القائم في بنيتها كما في الشكل التالي:

التضاد في القصة

عالم الطفولة	عالم الكبار
عالم الحلم والحب والصداقة	عالم العمل والتراتب الاجتماعي
فضاء الرغبة	حدود القانون
الثقافة الشعبية	الثقافة الرسمية
الكفاءة الذاتية	المكانة الاجتماعية

والتقسيم في القصة انحاز للإنسان الذي يميل بطبيعته لعالم البراءة والصداقة؛ فعالم الكبار تضمن بين أفراده مَنْ هم في عمر الأطفال، تلك المستويات التي يمكن إجمالها في مستويين أو مجالين هما:

أ- ثقافة عالم 'الحلم والطفولة' والرغبة

القصة في سياقها عرضت ذلك التجاور المتناقض بين ثقافتين، تجلت الأولى كثقافة إنسانية تزاوج بين براءة الطفولة من جهة، وأصالة الثقافة الشعبية من جهة ثانية، تلك الثقافة التي يمكن تلمس ملامحها في التعبيرات التالية:

- 'ستكون أجمل حفلة في العالم. سيكون هناك ساحر وسيجلب قردا'.
- 'لقد دعا القرد 'شريكي'. لنرَ ماذا يوجد هنا، أيها الشريك!'.
- 'أنتِ بالعينين الأسبانيتين' ... 'شكرا جزيلا يا أميرتي الصغيرة'.
- 'سوف أذهب لأنني دعيت، ودعيت لأن لوسيانا صديقتي، هكذا هو الأمر'.
- 'كانتا 'روزورا ولوسيانا' تنهيان واجباتهما المدرسية وتتناولان الشاي في المطبخ وتبوحان بأسرارهما.'
- 'قامت بركلها على قصبة ساقها.'

فهذه التعبيرات توحي بعالم يقوم على الدهشة والبراءة والانتماء لعالم الحياة والطبيعة، مقاييسه الجمال والجرأة والكفاءة، تعابيره فيها جرأة أو وقاحة، فيه تنوج الصداقة والحب كقيمة تحدد العلاقات وتحكمها في الأساس الأول، وتنوج فيه رغبة الإنسان باعتبارها المقرر الأول.

ب- الثقافة الرسمية في عالم المركز والمكانة (عالم القانون)

من أهم ما تملكه القصة هو تلك القدرة علي تصوير الموضوعات في تصادمها وتحاورها، وهذا ما ميز قصة الحفلة المسروقة، حيث وضعت الثقافة الإنسانية بأبعادها الشعبية والطفولية في مجاورة ثقافة السلطة والقانون، لإظهار كل منهما في سياق التضاد والصراع مع الأخرى، ذلك التضاد الذي يتضح من عمق الاختلاف بينهما، ولتحقيق ذلك نقرأ التعبيرات التالية التي تفضح عقم ثقافة القانون وقساوتها، وعنف التسلط الاجتماعي:

- 'تلك الفتاة ليست صديقتك، هل تعرفين مَنْ تكونين بالنسبة لهم؟ ابنة الخادمة هذا كل شيء'.
- 'وأنت مَنْ تكونين، أنتِ لستِ صديقة للوسيانا ... فأنا لا أعرفك'.
- قالت وهي تناولها فاتورة الحساب: 'أنت حقا تستحقين هذا، شكرا لك علي مساعدتك، يا صغيرتي'.

إن هذه التعبيرات توحي بعالم صارم يقوم علي حدود وجدران ثابتة، المركز والمكانة هما كينونة الإنسان ووجوده، عالم يقوم علي العمل والخدمات والمال، عالم يؤسس للكره والحقد والاحتقار.

إن العوامل التي تغذي الصراع في القصة وتوجه السرد وتبني حبكته الرئيسة تتمحور في العناصر التالية:

- المرسل: هو دافع 'روزورا' لتحقيق مكانة في مجتمع يتنكر لها ولأمثالها الموهوبين من أبناء الطبقات الدنيا والمرسل هنا يتحدد في الانفصال عن الفقر والاقتراب من الغني.
- الذات: هي 'روزورا'.
- الموضوع: تحقيق اعتراف بها في حفلة الأغنياء.
- المرسل إليه: اعتراف الآخرين بها الساحر والأطفال 'كأميرة'.
- المساعد: لوسيانا، الساحر.
- المعارض: السنيورة آينس والفتاة الشقراء ذات العقدة.

أما العلاقات، فهي:

- علاقة الرغبة: الرغبة في الحضور الاجتماعي والاعتراف بها كإنسانة، وذلك نتاج لما تحياه من حرمان وضآلة، وهذا ما جعلها تحب البيت الكبير والناس فيه، وترغب في حضور الحفلة التي أحيت موضوع الرغبة.

– التواصل: تقوم علاقة تجسير الهوة بين المرسل (الذي يجعل الذات ترغب في الشيء) وبين المرسل إليه (الذي يعترف للذات بأنها قامت بالمهمة أحسن قيام). إن علاقة التواصل لا تتحقق بمعزل عن الرغبة والموضوع، بل تتحقق من خلالها، وتتضمن هنا الانجاز المحول (صيغتي الاتصال والانفصال) فجوهر ما تريده (روزورا) هو الاتصال بالمجتمع في أعلي حالاته وأرقاها (حفلة عيد الميلاد عند الطبقة الارستقراطية)، وتريد في الوقت نفسه فرض منطقها علي ذلك العالم؛ منطق الحلم واللعب والطفولة والكفاءة والعدالة، وهذا التحول الذي كان في طريقه نحو التحقق.

– علاقة الصراع: يجري الصراع في الإطار نفسه لمنع تحقق علاقتي الرغبة والتواصل أو لانجازهما، فتلك العلاقة الصراعية تتضمن وجود فريقين من القوي والشخصيات يدعي أحدهما المساعد، وهو الذي يقف جانب الذات لتنتقل من ذات الحالة إلي ذات الانجاز، وهم هنا الأطفال والساحر ولوسيانا، فروزورا ضمن هذا الإطار هي (مكمن سر لوسيانا، ومحط إعجاب الأطفال، وموضوع مديح الساحر). أما الآخر، فهو لعرقلة تحقق علاقتي الرغبة والتواصل، ومن ضمن هذا الفريق في القصة أم روزورا والسنيورة آنس والفتاة ذات العقدة.

نلمس في قصة 'الحفلة المسروقة' مدي معاناة البطلة لتحقيق ذاتها، وقبول الآخر بها، ففي القصة إسقاط واضح علي العالم الواقعي، بكل ما فيه من تناقضات، وعلي رأس تلك التناقضات رفض الآخر لمجرد الرفض – دون إبداء أسباب – وذلك ما يحدث في الدول والبلاد المحتلة، وحتى داخل المجتمع الواحد من أشكال التمييز والاضطهاد، في مجتمعات لا تسمح بنمو ذوات فردية، فالكاتبة نجحت في عنونة عملها بالحفلة المسروقة، فالسرقة هنا، هي سرقة الحلم والرغبة.

المنظور السردي والمضمر الأيديولوجي

وبما أنه لا وجود لنص أو خطاب فوق المجتمع وتناقضاته، ولا خارج الفضاء الأيديولوجي وصراعاته، فانه أيضا – أي النص – مبني علي التناقضات وزاخر بالصراعات التي هي في جوهرها تعبيرات عن الصراعات الإنسانية الجوهرية؛ كالصراع بين الرغبة والقانون، أو صراعات اجتماعية بين المضطهدين ومَنْ يضطهدهم، أو صراعات إقليمية بين الحق والقوة. وبما أن الرغبة في هذا البحث كامنة في تحرر المكبوت في النص واستدعاء المضمر والمخفي، من خلال وضع النص في سياقاته المجتمعية والأدبية، فان عرض النماذج في هذا البحث من أهدافه، توضيح حجم الأيديولوجي في النص، ومخاطر تجاهله، أو إغفاله،

ليأخذ حيزا له في عمليات التعلم ومناهج التعليم، وبالتالي يتم التعامل معه مدرسيا علي كونه معرفة خالصة، مع كونه أيديولوجيا مرتبطة بظروف مكانية وزمانية محددة، وبمصالح فئات وطبقات وبيئات مجتمعية محددة قد لا تلائم وضعنا المجتمعي وحالتنا المعرفية، وفيما يلي مداخل لقراءة نقدية لأيديولوجيا السرد في القصة التالية:

بائعة الكبريت لهانز كريستيان أندرسون (Andersen, 357)

هذه القصة للكاتب الدانماركي Hans Christian Anderson هانز كريستيان أندرسون(١٨٠٥ – ١٨٧٥)، الملقب بالرائد العالمي لأدب الطفل، والعنوان هنا يحيل إلي بنية مجتمعية وأعراف خطابية تحدد الفرد بموقعه في البناء الاجتماعي، أو بالأصح بموقعه في البناء الطبقي ذي الترتيب الاقتصادي، حيث إن تعبير 'بائعة الكبريت' يشير إلي المواصفات التالية: التأنيث، بائعة كبريت/ مهنة، فقر، ضآلة... وهي دالة علي منزلة اجتماعية تتعمق دونيتها عبر ربط الأنثوي بالطبقات المهمشة اقتصاديا. ولتوضيح ذلك، نترك تعبير بائعة الكبريت يستدعي ألقابا مماثلة بنائيا: قائد السفينة، مدير الشركة، موظف البنك، رجل الأعمال، وهذا يجعلنا من البداية في مواجهة ثنائيات:

طفلة:	في عالم الكبار
بائعة كبريت:	في عالم صناعي ومجتمع طبقي
أنثي:	في مجتمع ذكوري
تعمل لتوفير مصدر الدفء وتوزيعه علي البيوت:	تموت من البرد

ثانيا: الطفلة بطلة القصة بلا 'اسم'

الكاتب أغفل عن عمد ذكر اسم الطفلة، ولهذا التغييب جملة من الدلالات، منها:

- التقليل من شأن الطفلة لكونها نكرة اجتماعيا.
- غياب الوسط الاجتماعي المعترف بها كانسان له اسم يناديها به.
- طغيان المواصفات الاجتماعية والطبقية والأعراف الخطابية.
- تقليل من حادث قتلها (موتها بهذا الشكل البشع).

إنها طفلة متشردة بلا اسم ولا عنوان، يُعثر عليها ميتة، إنها بائعة الكبريت: 'بائعة الكعك' أو أية متشردة أخري.

ثالثا: تحليل المتن القصصي

نحاول ربط التحليل الخطابي الذي يركز علي شكل الرسالة التي يحملها النص، ودور هذا الشكل في تمكين النص من تحقيق وظيفته الاجتماعية وغايته الأيديولوجية بالتحليل النصي الذي يهتم ببنية النص ومكوناتها النصية ليكشف عن مضامينها الأيديولوجية، ومغازيها الاجتماعية، ما يحقق للتحليل رؤية أعمق ومساحة أشمل، ومن هذه الخلفية يمكننا الكشف عن أهم مضامين البناء النصي، وتحديد دلالاتها الاجتماعية التي يمكن إجمالها علي النحو التالي:

موضوعات سردية ودلالاتها

الموضوعة السردية		المعني الدلالي الذي تتضمنه
يتيمة الأم	-	غياب المساند الجنسي، وافتقار للحنان
بيت يشبه العراء	-	فقدان التحصن والانكشاف للمجتمع
أب متسلط + ولد شقي	-	تسلط العالم الذكوري، اضطهاد اجتماعي
البرد والجوع والفقر	-	محاولة لإضفاء الصبغة الطبيعية علي الفقر والجوع
موت الطفلة الجائعة من الجوع والبرد في مدينة مليئة برائحة الشواء مضاءة بيوتها بلهيب المدافيء	-	فروق اجتماعية حادة جدا
لم يشتر منها أحد ولم يقدم لها إحسان	-	عمل هامشي في مجتمع يفتقد للتضامن والرأفة

الطفلة والآخر الاجتماعي

ومن التحليل تتولد تساؤلات عديدة حول بنية هذا المجتمع الاجتماعية، ومنظومته الأخلاقية، تلك البنية والمنظومة التي يمكن مساءلتها من خلال المحاور التالية التي رسمت مصير الطفلة:

- أب متسلط

- غياب الأم
- ظلم اجتماعي
- عمالة مبكرة

إن غياب المساند والداعم الحقيقي دفع الطفلة لاستحضار مساند وهمي ألا وهو طيف الجدة.

الشيء ودلالاته الاجتماعية

لم يحاول السارد أن يصف مجتمع الطفلة، ولم يربط بينه وبين موتها بهذا الشكل، مع أن الموت ومكانه، وزمانه، وشكله، تجعل منه جريمة مجتمع، لكن وردت في النص مقاطع أوردها السارد ليس لفضح مجتمعه ومحاكمته، بل وردت بشكل ما في ثنايا النص التي لا يمكن من خلالها قراءة ملامح العصر – وكل عصر – وأذواق أناسه وقيمهم فحسب، بل قراءتها وإدانتها، تلك القراءة والإدانة اللتان يمكن أن تتضحا فيما يلي:

الشيء	دلالاته الاجتماعية
'... عربتين كبيرتين...'	مظاهر الثراء والعظمة
'... مدفأة حديدية كبيرة ذات غطاء برونزي لامع ...'	عصر مادي كلاسي، حيث يربط بين قيمة الشيء ووظيفته (مقاييس مجتمعية)
الأضواء تسطع ورائحة الشواء وشجرة عيد الميلاد في جانب، والعتمة والبرد والمتشردون في الجانب الآخر	رائحة الشواء تشي بالطعام في حين الناس يموتون جوعا (الانفصام المجتمعي)
مائدة عليها غطاء جميل ناصع البياض وأدوات قيشانية بديعة... بطة محمرة ... الحلوى والفاكهة	وصف من وجهة نظر السارد ومنظوره، حيث يشي بطبقته أكثر مما يعطي تصورا عن رغبات الطفلة، فالطفلة الجائعة: لا تعرف وليس لديها وقت لترتب هذا الشكل من المائدة، هي تحتاج إلي الطعام فقط...

التخيل بين الرمزي والبيولوجي والاجتماعي

فمن القراءة لوضع الطفلة يتضح لنا أنها كانت ضحية الانسحاق أمام المجتمع كنتيجة طبيعية لكل من: طغيان المجتمع من جهة، وعدم امتلاك الطفلة لمقومات المواجهة من جهة أخري، وهذا يتضح من طبيعة التخيلات ونوعيتها التي اتسمت بالسلبية، ولم ترتق إلي مصاف الخيال الإبداعي:

التخيلات: الصورة، الدلالة، النوع

عود الثقاب	الصورة الخيالية	الدلالة	نوع الخيال
العود الأول	مدفأة	مقاومة البرد (بيولوجي)	خيال حسي
العود الثاني	مائدة	إشباع الجوع (بيولوجي)	خيال حسي
العود الثالث	شجرة عيد الميلاد والهدايا	الوجود الاجتماعي	خيال وهمي تعويضي
العود الرابع	الجدة	الحاجة للآخر – التواصل الاجتماعي	خيال وهمي تعويضي

لقد اقتصرت تخيلات الطفلة علي التخيلات الحسية والوهمية التي تستعيض عن الواقع بالوهم. ولم تتضمن هذه التخيلات الخيال الإبداعي المتعمد والمقصود، ذلك الخيال الحاضر علي العمل والمواجهة، ومقاومة الواقع ورفض الاستسلام له.

الحدث والفضاء (الزماني والمكاني)

إن الفضاء المكاني والزماني للحدث ليس مجرد إطار خارجي، بل هو جزء من الحدث نفسه، وعنصر من عناصر بنائه الداخلي، فالموت هنا (موت الطفلة) كحدث رئيس، يمثل ذروة تصاعد الأحداث وحبكتها، للمكان والزمن دور في تشكيل هذا الحدث، فالزمن والمكان هنا عملا علي تضخيم الموت وإعطائه أهمية فوق أهميته:-

الحدث وفضاؤه

عناصر الحدث وسياقاته	تحديد العنصر والسياق	توسيع الدلالة
زمن الحدث	ليلة رأس السنة	سهر، ويقظة، واشتعال، واحتفال، وإغفال الطفلة لتموت بردا وجوعا
مكان الحدث	مدينة	امتلاء فيزيائي فراغ قيمي
الشخصية (الطفلة – الهوية)	طفلة صغيرة تبيع الكبريت، وتموت بعيدا عن الاحتضان الأسري	من الطفولة إلي الموت 'موت في غير أوانه' وهو موت يثير تساؤلات بحدة

عناصر الحدث وسياقاته	تحديد العنصر والسياق	توسيع الدلالة
شكل موت الطفلة	الموت وحيدة	تموت وحيدة ومنعزلة في ليلة الشواء فيها.
سبب موت الطفلة	الموت بردا وجوعا	نقيض دفء المدينة وضجيجها ورائحة الشواء فيها
ردة فعل الطفلة	إشعال عيدان الكبريت والانسحاب دون مقاومة والإذعان للموت	دفء غير مشبع وإشارة للإعلان عن الوجود لم تثمر

المناخ الطبيعي والمناخ الاجتماعي

لقد تجمد جسد الفتاة بسبب برد المناخ الطبيعي، لكن تجمد الروح وخمود الإرادة نتجا عن غياب المناخ الاجتماعي الداعم والمساند، وهو السبب الحقيقي للموت أو للقبول بالموت وانتظاره بصمت، وبهذا المعني تحدثت (كلاريسا بنكولا): "أن نكون مع أناس حقيقيين يبعثون فينا الدفء، يساندوننا ويمجدون إبداعنا – هو أمر أساسي من أجل تدفق الحياة الإبداعية، وإلا فإننا نتجمد .... من المؤكد أن وجود واحد أو اثنين يقدرون موهبتك – أيا كانت هذه الموهبة – هو لك "خبز السماء". كل امرئ من حقه أن يتلقي الثناء والمدح "الله الله"، ولكن الإنسان إذا فقد هذا الخبز السماوي وهذا التقدير، فانه يميل للعيش في الأوهام والخيالات، بدل الفعل، والخيال من هذا النوع مخدر عظيم يجمد الطاقات الإبداعية – يجمد قوي الحياة". (كلاريسا بنكولا،٢٠٠٢: ٣٩٧).

هنا في هذا العمل تضافر المناخان (الطبيعي والاجتماعي) وصنعا موت الطفلة، وهنا كذلك نلمس أن رفض الآخر للطفلة – الممثلة (لذات)، هي احدي ذوات هذا المجتمع– هو الذي عبر بها إلي تلك النهاية المؤلمة، ويمكن هنا لمعلمة تقص تلك الحكاية علي الأطفال، أن تعيد صياغة النص وتكتب نص مسرحي، وتحوله لنشاط تمثيلي مع الأطفال، ويمكنها كذلك أن تضع بارقة أمل في نهاية هذا العمل – وبخاصة إذا كان الحكي لمرحلة رياض الأطفال – أو أن تجعل الأطفال الأكبر سنا يفترضون تحول حال الفتاة بإشفاق أحد أفراد المجتمع عليها.

الحذاء الأحمر (Andersen, 181)

هذه القصة كذلك للكاتب الدانماركي هانز أندرسون، وهي حكاية شعبية لها أكثر من شكل في الحكي، في هذه القصة تقابليه ما بين الأسر والحرية كسابقتها، هما نقيضان ولا يعرف أحدهما دون الآخر، ويردان في الحكاية كفضاءين لكل منهما عناصره ومكوناته، وكل منهما يفرض علي مَنْ هم في داخله مسارات ونهايات مرتبطة بطبيعة كل منهما، وبمقاصده ورؤيته للعالم.

- النص في إطار كلي

- البداية والاستهلال

يبدأ إدراك النص في القصة من الشروع في استكشاف حالة الطفلة في البداية، المتمثل في حالة الحرية التي كانت تعيشها. ويوجه هذا الاستكشاف لرؤية الحالة من مختلف زواياها، بشكل يراعي الجوانب التي تتضمنها الحالة في كليتها، وما تشمله من عناصر تظهر فيما يلي:

أ-الحالة الطبيعية: أسلوب الالتقاط البدائي الذي يحيل علي الحياة الطبيعية والبراءة، وعلي الغابة وما تعنيه من حرية، وكونها بلا أهل فانه يحيل علي غياب الرقيب الاجتماعي والمعيل الاقتصادي، وهذا يفتح المجال لمساءلة الأعراف الاجتماعية.

ب-الحرية المرتبطة بالغابة: وهي ذلك الفضاء الوحشي المحكوم بقوي طبيعية مجردة من قوانين التسلط وأحكام السلطة المحكومة بحاجات قاطنيها غير الخاضعين إلا لرغباتهم.

ج- الإبداع والبحث عن الذات: وهو يتمثل في (صناعة حذاء خاص بها) لاختيار طريق لها، وامتلاك نقطة ارتكاز لحياة حرة مختارة تجسد منطلقا لممكنات إبداعية لحياة متفردة.

د- الرضا عن الذات: ونجده مثلا في 'كان ... بسيطا، إلا أنها أحبته، فهو يمنحها الإحساس بالثراء'، فهو معادل نفسي لانجاز واقعي وحياتي.

وضعية الطفلة وحالتا الأسر والحرية

وللتعمق في استكشاف الفارق الجوهري بين إمكانات الحرية وشروط الأسر وانعكاسات كل منهما علي الإنسان نقابل بين حالة الطفلة في الوضعين التاليين:

الطفلة في حالة الحرية:

- الحياة في جو منفتح علي الطبيعة.
- امتلاك فرص كبيرة لاختبار أشياء العالم وطاقات الذات.
- الاعتماد علي الذات وإطلاق طاقاتها الإبداعية.

- الارتكاز علي الأرض ومد جذور فيها.
- الشعور بالرضا والعيش في سلام داخلي.

هذه الحالة لا تتضح إلا بنقيضها – حالة الأسر وانعكاساتها – ذلك النقيض الذي تأسس علي أنقاض عالم الحرية، وأسس لضياع الطفلة، هذا الضياع الذي بدأ مع بدايات نتائج القهر التالية:

- التيه وفقدان نقطة الارتكاز.
- النفي الرمزي والانفصال عن الماضي.
- الحرمان من النمو الطبيعي 'غياب فرص الاعتماد علي الذات'.
- الخضوع لمنطق الشيخوخة ورأي الجماعة.
- الإحباط الروحي والانحطاط الداخلي وتوقف النمو.
- الانكماش إلي حياة داخلية، والوقوع في حالة من الازدواج والانفصام.
- الاندفاع النفسي والنزف الداخلي والقبول بحياة زائفة تعويضية.

العوامل التي شكلت ضياع الطفلة

إن القصة منحازة في رؤيتها للحرية باعتبارها مناخ الإبداع الإنساني، والشرط الضروري لنمائه بشكل سوي، وهذا واضح من فضح الحكاية لشروط القهر ونتائجها من جهة، وتحميل نظام القهر مسؤولية ما آلت إليه أحوال الطفلة من جهة أخري، حيث جزء من أسباب ما حدث يعود إلي زيف مجتمع الأسر وهشاشة أعرافه:

- **قصور نظام القمع والحماية:** من أسباب ما حدث وجود ثغرة في الرقابة (فضعف بصر العجوز) رمز لعمي المجتمع القهري ولخواء نظامه وتقاليده، وكذلك تواطؤ 'التاجر' الاسكافي مع الطفلة وبيعها الحذاء الأحمر وخداع العجوز، دلائل علي تصدع هذا المجتمع الذي يجمع علي قيم ونظم يقدسها، وفي الوقت نفسه يضحي بها من أجل منفعته المادية وصورة التاجر تجسيد للصورة النمطية للتاجر في الحكاية الشعبية.
- **انسحاق الفرد أمام عنف الجماعة:** القبول الشكلي والخروج سرا والتمرد الداخلي: المجتمع يعمق الصراع الداخلي في الطفلة بمطالبته لها بالاستسلام لقيمه (الآخر) والتخلي عن حلمها(الذات)، ذلك الحلم الذي يصبح سجنا مزدوجا، يمنعها من التناغم مع الجماعة من جهة، ويمنعها من التفرد الحقيقي من جهة أخري، وهذا نتاج للثقافة المجتمعية التي تفرض الفروق والاختلافات. وهذا ما أفرز تلك الحالة التي أبقت الفتاة أسيرة حلم رومانسي يحول بينها وبين

التحقيق للذات، وما نتج عنه من تكيف ظاهري مصطنع وتمرد داخلي وانفصام بالإضافة للجو الفانتازي للمسات السحرية من العجوز ذي اللحية الشقراء من جهة أخري، ما أدي إلي فقدان السيطرة والعودة اللاواعية للحذاء الأحمر.

– **اللعنة والعقاب:** لم تكن خطيئة الطفلة بعيدة عن خطيئة أمها الأولي حواء، فالحكاية مخترقة بالنص الديني؛ نص الوقوع في الخطيئة المزينة عبر الوسيط الشيطاني وما يتبعها من لعنة يكفر عنها بقربان ما، للوصول إلي حالة الخلاص، تلك العناصر الحكائية التي عبر عنها في الحكاية من خلال المقومات التالية:

– الانتقال من حالة السلام إلي حالة الانبهار عبر العربة المذهبة كوسيط خادع.

– الوقوع في أسر الرغبة المجنونة 'تختار بقلبها الجائع'، ما أدي إلي الجموح في الاختيار.

– ضعف وموت الحارس الخارجي، عجز الحماية الخارجية عن أن تكون بديلا للمناعة الداخلية.

– حلول اللعنة 'كعقاب' 'سوف ترقصين في حذائك حتى تصبحي مثل طيف'.

النهاية بين تأويلين

العبرة في الحكاية: 'حينما يحدق الناس ويمعنون النظر، سوف يرونك ويمتلئون منك رعبا، ويفزعون من مصيرك علي أنفسهم ... ارقص أيها الحذاء ....' عبرة لكل مَنْ يفكر بالخروج عن ثقافة المجتمع. هذا ما تحمله الحكاية في مستواها الظاهري وقراءتها الأولي، ولكن بما أن الحكاية تحمل في طبقاتها أكثر وأعمق، فان التأويل يري أن الحكاية في معناها الأعمق دعوة للخروج علي القهر الجماعي لا التنظير له.

العبرة الثانية من الحكاية: إذا كانت الحكاية قد اعتمدت التصريح في مضمونها بعقاب الطفلة ولعنها لخروجها علي قانون الجماعة، فإنها قد روجت وعبر البناء الحكائي لخواء القانون وقساوته ولأهمية مواجهته، فالطفلة دفعت ثمنا ل:

أ– خواء تقاليد الجماعة من جهة(ثقافة الآخر) ب– سوء خياراتها من جهة ثانية (ثقافة الذات).

أ– خواء التقاليد التي تجلت في:

١– فرض العجوز لإرادتها علي الطفلة والتحكم في مصيرها.

٢– قصور قدراتها عن الحماية، والجهل برغبات الطفلة وحقيقة الاسكافي وحقيقة ذي اللحية الشقراء. 'ثغرة في جدار الحماية'.

٣- التواطؤ: من قبل التاجر وذي اللحية الشقراء. "تدعيم حالتي الاستحواذ الخارجي من جهة، والتمرد الداخلي الانحرافي من جهة ثانية".

ب- سوء خيارات الطفلة التي تجلت بدورها في:

١- القبول بالأسر والبحث عن حياة سرية "التورط في حياة مزدوجة".

٢- القبول بالتعويض والجنوح إلي الهروب إلي الداخل بدل المواجهة الحقيقية القائمة علي تنمية طاقات الذات من جهة، ومواجهة ضغوطات المجتمع من جهة ثانية.

٣- التخلي عن الحرية والوقوع في فخ القهر والأسر بقبول شروطهما ظاهريا والخروج عليها سريا.

الحل الحقيقي: إن المغزى الأهم في الحكاية هو ما تخلقه في المتلقي دون أن تضطر لقوله، ويمكن إجماله علي النحو التالي:

- العودة إلي الحذاء المصنوع يدويا.
- عدم الوقوع في غواية المبهر المزيف "العربة المذهبة والحذاء اللامع".
- القتال من أجل الحرية وفرص التجريب الإبداعي والنمو الحقيقي للذات.

قصة "سلسلة من نار": للكاتبة الجنوب أفريقية بيفيرلي نايدو، وتقع القصة في ١٤٩ صفحة من القطع الكبير، صادرة عن مؤسسة تامر للمجتمع المدني.

تتحدث الكاتبة في هذه القصة عن بشاعة استعباد الإنسان للآخر، بسبب اختلاف لون البشرة. تبدأ القصة بأفراد عائلة فقيرة كادحة، تسكن في بيت معظم جدرانه طينية وسقوفه من ألواح معدنية مموجة، يقع في أرض يملكها الرئيس سيكيتي وأسرته، ولا يوجد لهذه العائلة مَنْ يُعيلها سوي الأم والجدة اللتين تعملان كخادمتين للبيض، وقد حرمت الأم من رؤية أولادها حتى النهاية، وذلك بسبب العمل ومنع صاحبة العمل للأم من مغادرة مكان عملها. وبالتالي ظلت ناليدي ابنة الخامسة عشر هي وأخوها تيرو وأختها الصغيرة دينو، يصارعون بؤس العيش في ظل نظام عنصري قائم علي التفرقة العنصرية من أجل تحقيق أهدافه الاستعمارية.

إن البطولة المطلقة والرئيسة في هذه القصة هي للمرأة، والتي ظهرت من خلال شخصيات الفتاة ناليدي، السيدة تشاوي، الجدة نونو، والدة ناليدو والتي تعمل علي بعد مئات الكيلومترات لإعالة أسرتها، والسيدة ديكوبي زوجة القائد العمالي سول ديكوبي ووالدة الصبي تاولو .....

لقد أدركت الكاتبة المعاناة المشتركة بين السود في جنوب أفريقيا زمن الحكم العنصري وبين أبناء الشعوب التي تقبع تحت نير الاحتلال، وتحاول جاهدة إثبات ذاتها، والتخلص من ثقافة الآخر الاستعمارية، ورفض هذا الآخر ظهور ذات لتلك المجتمعات المحتلة أو حتى لأفرادها؛ لذا أهدت الكاتبة الكتاب "إلي جميع المناضلين من أجل البقاء، وفي جنوب أفريقيا، وفي أرجاء العالم." (جميل السلحوت، ٢٠٠٤م : ٨٢، ٨٤، ٨٦)

ويجدر هنا التنويه إلي أن كل الأديان السماوية قد رفضت أي نوع من أنواع التمييز بين البشر، وقد نبه الإسلام الناس إلي عدم التفرقة والتمييز، وقد أكد الرسول الكريم علي ذلك في خطبة الوداع (نت: محمد راتب النابلسي، ومضات في الإسلام) منبها الناس بقوله: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ..»، كما يجدر التنبيه إلي أن العالم لم يتخلص من ثقافة التمييز تلك بكل أشكالها إلي الآن، ومن أعلام الذين رفضوا تلك الثقافة المقيتة، ودعوا لقبول الذات والآخر معا، هم: مارتن لوثر كينغ جونيور (١٩٢٩- ١٩٦٨) وأبراهام لينكن(١٨٠٩- ١٨٦٥)، وروزا باركس (١٩١٣-٢٠٠٥م)، وهم من أهم الشخصيات التي ناضلت في سبيل الحرية وحقوق الإنسان، وبخاصة مشكلة تحرير الزنوج في مجتمعات ترفضهم، فرفض الآخر ليس رفض أفراد فقط بل ومجتمعات كذلك.

خاتمة البحث

وأخيرا لا شك أن أدب الطفل من الوسائل الثقافية والتربوية الهامة التي ينبغي توظيفها بفعالية لتحقيق أغراض متعددة. وإذا كان البعض من الكتاب وكذا المهتمين بأدب الطفل ما زالوا يعتقدون أن الكتابة للأطفال سهلة المنال.. فان هذا الاعتقاد خاطئ، فمن المتفق عليه أدبيا وتربويا أن ما يكتب للطفل لا يكون للتسلية والاستمتاع الآني فحسب، بل لتقديم خبرات وقيم ومواقف سلوكية تسهم في تهذيب شخصيته وبلورة سماته الذاتية والاجتماعية، في إطار بناء الشخصية المتكاملة، وذلك لأن كاتب ثقافة الطفل وأدبه هو – بكل تأكيد – مُربٍّ. وما يُقدم إلي الطفل من أعمال ثقافية.. أدبية لها أبعادٌ تربوية بما يتناسب مع طبيعة كل عمل شعري كان أم نثري.

وإن "مَنْ يريد أن يستشرفَ مستقبلَ أيِّ أمة عليه فقطْ أن يُمْعِن النظر إلى ما تُقدِّمه هذه الأمة إلى أطفالها، ويستطيع من خلال ذلك – بكلِّ ثقةٍ – أن يقيمها لعقودٍ قادمة، فالفائدة التي تَجْنيها

الأمَم– كنتاج طبيعي لاهتمامها بأدب الطفل – هي فائدة عظيمة، لا يُمكن تقديرها أو تقييمها عبر أجيالٍ مَحدودة.' (موفق رياض مقدادي، ٢٠١٤: ١٣٧– ١٣٨)

إن ثمارا كثيرة وكبيرة وذات قيمة يمكن أن نجنيها مستقبلا لو أننا أعطينا الآن أدب الطفل شيئا من حقه بالاهتمام به وتشجيع القائمين عليه ودعمهم، فالطفل هو ثروتنا، وهو طليعتنا أو طالعتنا إلي المستقبل، هو سر تجددنا وديمومتنا، والحفاظ علي وجودنا، لأنه باختصار شديد يعني المستقبل، ويستحيل علي المرء، كما يستحيل علي أمة أن تلج بوابات المستقبل، ما لم تعن بطفولتها.

نتائج البحث وتوصياته

من المفيد في ختام هذه الدراسة أن يتم تسجيل أهم النتائج والملاحظات التي توصل إليها البحث بعد محاورة قضايا هامة، مشفوعة ببعض التوصيات الهادفة لمعالجة ما عرضت له الدراسة من قضايا.

أهم نتائج البحث

١– أن الأديان السماوية حثت البشر علي أهمية تقبل الإنسان لذاته، ورضاه بما قسمه الله له في كل شيء، وعلي تقبل الآخر وعدم الاستهانة أو الاستهزاء به أو بأي حقٍ من حقوقه.

٢– أن أهمية مرحلة الطفولة نابعة من أنها المرحلة التي تتبلور فيها شخصية الطفل؛ لذا يجب إعطائها الاهتمام والرعاية الكافيين.

٣– أن ثقافة الطفل تشكل انعكاسا حقيقيا لثقافة المجتمع، وأن إكساب الطفل ثقافة ما له مردوده الذاتي والاجتماعي.

٤– أن أدب الأطفال يعتبر أداة ثقيفية، ولاشك أن الثقافة من مكونات شخصية الطفل، وما يحصل علي صفات الطفل العقلية والنفسية والجسمية يكون عاملا في بناء شخصيته بناء سليما.

٥– أن القصة تعد من الأنشطة المحببة لدي الصغير، كما أنها تساعد الطفل علي اكتساب الكثير من المعلومات التي تسهم في غرس القيم والمبادئ الخلقية السليمة التي تساهم في تربيته وتوجيهه.

٦– أن للقصة والحكاية أثرهما الفاعل في إكساب الطفل ثقافة قبول ذاته والآخر، سواء بطريق مباشر أم غير مباشر.

التوصيات والاقتراحات

١- ستبقى الطفولة مرحلة مهمّة تتّجه إليها الجهود التنمويّة، وستُقاس حضارات الأمم على أساس ما تُخصّصه للأطفال من وسائل التعليم والتّثقيف.

٢- ضرورة التشارك مع التربويين برُؤاهم النقديّة والفلسفيّة، والعلميّة والتربويّة، والتواصل معهم للخروج بالدراسات المتنوّعة عن أدب الأطفال شكلاً ومَوْضوعًا، بهدف الارتقاء بالمستوى الأخلاقيّ والفكري والعلميّ للأطفال من خلال الأدب.

٣- الالتفات إلى أدب الأطفال بلغات أجنبية وترجمة ما يتسق مع ديننا وحضارتنا وثقافتنا العربية والإسلامية، وتعزيز التعاون بين كتابنا وكتاب العالم، والإفادة من أعمالهم ونقلها إلي العربية.

٤- إقامة مشروع المنظمة العربية لثقافة الطفل وتبادل الخبرات العربية في هذا المجال، والعمل علي بلورة سياسة وطنية متكاملة تعمل علي إفادة الطفل من الأدب والثقافة.

٥- أن يُراعي كتّاب الأطفال – وخصوصا كتّاب القصص- ذوي الفئات الخاصة من حيث الجوانب الجمالية والنفسية للأدب.

٦- أن يكون هناك اهتمام خاص بعلم النفس المختص بالعلاج بالقراءة والعلاج بالأدب، وأن تعمم الخبرات الدولية علي مؤسساتنا المعنية والمسئولين المختصين.

٧- أن تهتم وسائل الإعلام الوطنية – المرئية والمسموعة- بكافة النشاطات الموجهة للطفل، وخصوصا المؤتمرات الأكاديمية.

٨- أن تخصص فعالية للأطفال في نشاط منفرد أو مصاحب لأي مؤتمر يُعقد مستقلا حول أدب الأطفال؛ لمناقشة إبداعاتهم الأدبية والفنية أو لسماعها وعرضها.

٩- العمل علي تشكيل لجان تطوعية تعمل مع المؤسسات التربوية المختلفة لخلق حالة ثقافية تضم الأطفال من الفئات الاجتماعية المختلفة، ومحاولة إدماجهم في أنشطة مشتركة.

١٠- التركيز علي إعداد موجهين ومعلمين إعدادا مدروسا كي يكونوا قادرين علي التأثير الايجابي علي الأطفال ومستوعبين لطبائعهم.

١١- العمل علي تطوير المناهج المعدة للأطفال من رياض الأطفال إلي مراحل متأخرة علي أن تراعي هذه المناهج تحضير الأهداف المثالية ما أمكن؛ وتعمل علي ترسيخ منظومة القيم لدي الأطفال من خلال اختيار أفضل الأعمال الأدبية من شعر وقصص وغيرهما، وتتناول هذه الأعمال تناولا تحليليا مبسطا ومرغبا للأطفال في القراءة.

١٢- إنشاء صفحات علي شبكة الانترنت تشتمل علي أعمال مختلفة ومنتقاة من أدب الأطفال وما يحيط به من دراسات.

١٣- عقد ورشات عمل تضم المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ودور النشر التي تُعنى بنشر كتب الأطفال؛ لمحاولة تطوير أدائها الفني والرقي بما تنشر من أعمال.

١٤- أن يكون هناك نشاط أدبي طفلي موازي للمناهج، مع وضع حوافز وجوائز تشجيعية لِمَنْ يقرأون أكثر.

١٥- تحديد القصص القادمة من الثقافات الأخرى وإخضاعها للرقابة، واختيار تلك التي تشتمل علي مفاهيم أخلاقية وحضارية وإنسانية مناسبة لثقافتنا وحضارتنا.

١٦- قصص الأطفال ليست مستودعات للمعرفة؛ ولكنها أدوات للتعليم، وعليه فان قصة الطفل يجب أن تكون ترجمة صحيحة وصادقة، من حيث اللغة والمضمون والإخراج، بحيث تُشعر الطفل برغبة كبيرة لقراءتها ومتابعتها، وأن تكون وسيلة لتكوين اتجاهاته وقيمة الصحيحة، بحيث تُربي أولادنا لجيل غير جيلنا، لأنهم خُلقوا لزمان غير زماننا.

المصادر والمراجع

المصادر:

(القرآن الكريم – الحديث النبوي الشريف)

المصادر الثانوية:

أحمد الخاني (٢٠٠٧م –١٤٢٨هـ): الشاب الأعرج، قصة ترجمت إلى اللغة الإنكليزية نشر. دار الوراق، الطبعة الأولي.

أزهار أحمد (٢٠٠٧م): أنا ويوكي، سلطنة عمان، أبو ظبي، مطبعة المستقبل، ط١.

بيفيرلي نايدو (٢٠٠٣م): سلسلة من نار. ترجمة ونشر مؤسسة تامر للمجتمع المدني، فلسطين: رام الله.

خالد جمعة (٢٠٠٢م): أذن سوداء... أذن شقراء. فلسطين: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ط١.

ليليانا هيكر (١٩٩٩م): نيران أخري – قصص مختارة لكاتبات من أمريكا اللاتينية، ترجمة الياس فركوح وخناز شرايخة، عمان: دار أزمنة، ط١.

Dulcken, H.W. *The Complete Illustrated Works of Hans Christian Andersen*. (2007), London: George Routeledge & Sons.

Andersen, Hans Christian (2007). "The Girl Who Trod on the Loaf". London: George Routeledge & Sons.

Andersen, Hans Christian (2007). "The Little Match Girl ": London: George Routeledge & Sons.

Andersen, Hans Christian (2007). "The Red Shoes ". London: George Routeledge &Sons.

كتب المعاجم والقواميس والموسوعات

أ- المعاجم والقواميس التراثية

ابن منظور (أبو الحسين أحمد). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف، بيروت: دار صادر، ج ٩، د.ت. و.ط بولاق، القاهرة، ١٣٠٤هـ.

أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام هارون(١٣٩٢هـ)، ج ٦، ط ٢، مطبعة الحلبي.

الرازي (محمد بن أبي بكر). مختار الصحاح. مكتبة لبنان، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، والكويت: دار الرسالة، ١٩٨٣م.

الفيروز آبادي (مجد الدين محمد). القاموس المحيط. ج٤، دار الجيل، بيروت، د.ت، وط. مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م

ب- المعاجم والقواميس المعاصرة

أحمد زلط (١٩٩٨م): معجم مصطلحات الطفولة. القاهرة: هبة النيل، الطبعة الثانية.

البستاني (٢٠٠٠م): منجد الطلاب. لبنان: بيروت، دار المشرق العربي.

جميل صليبا (١٩٨٢م): المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتاب اللبناني.

مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م): ط٢، ج١،٦. ١٩٦٠م، بيروت: دار المحيط.

مجموعة مؤلفين. دائرة المعارف العالمية (وورد بوك) World Book Encyclopedia، (١٤١٦هـ – ١٩٩٦م): ج١٥، نشر وترجمة مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

المراجع العربية والمعربة

آمال صادق، فؤاد أبو حطب (١٤١٥هـ): نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة.

إي.إم. فورستر(٢٠٠١م): أركان القصة. ترجمة/ كمال عياد. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.

أحمد زلط (٢٠٠٩م): أدب الطفولة "أصوله واتجاهاته وسائطه ونماذجه". القاهرة: دار النشر الدولي، الطبعة الأولي.

..... (٢٠٠٨م): الأدب العربي للطفولة "دراسة تحليلية لأدب الطفل في الوطن العربي". القاهرة: هبة النيل العربية للنشر والتوزيع.

..... (٢٠٠٥م): في أدب الطفل المعاصر "قضاياه واتجاهاته ونقده". القاهرة: هبة النيل للنشر والتوزيع. الطبعة الأولي.

أحمد نجيب (٢٠٠٠م- ١٤٢٠ هـ): أدب الأطفال علم وفن. القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة.

أحمد نجيب (١٩٨٥م): المضمون في أدب الأطفال. القاهرة: دار الكتاب العربي، ط٣.

أمل حمدي دكاك (٢٠١٢م): دور القصة في تنشئة الأطفال اجتماعيا، سوريا: دمشق، الهيئة السورية العامة للكتاب، الطبعة الأولي.

أوبريت سكوت (١٩٦٨م): أسس التصميم، ترجمة: محمد محمود، القاهرة.

جميل السلحوت (٢٠٠٤م): قراءات لنماذج من أدب الأطفال، القدس: المسرح الوطني الفلسطيني.

حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠): التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الثانية.

حسن شحاتة (٢٠٠٤م): أدب الطفل العربي "دراسات وبحوث". القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط٣.

..... (١٩٩٦م). قراءات الأطفال، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط٣.

خليل عبد الرحمن المعايطة (٢٠٠٠م): علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولي.

دوني كوش (٢٠٠٢م). مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، ترجمة: د. قاسم المقداد. سوريا: دمشق، اتحاد الكتاب العربي.

ذوقان عبيدات (٢٠١٢م): البحث العلمي مفهومه – أدواته – أساليبه، القاهرة: دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة ١٥.

رجاء نعمة (١٩٨٦): صراع المقهور مع السلطة: دراسة في التحليل النفسي لرواية موسم الهجرة إلي الشمال، بيروت: دار الآداب.

رشدي أحمد طعيمة (٢٠٠١م- ١٤٢٢هـ): أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية (النظرية والتطبيق). القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.

الرشيد أبو شعير (١٩٩٧م): دراسات في المسرح العربي، دمشق: دار الأهالي.

رشيدة عبد الرءوف رمضان (٢٠٠٠): آفاق معاصرة في الصحة النفسية للأبناء، القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.

روبرت ريزونر (١٩٩٩): دليل المدير والمسئول التربوي بناء تقدير الذات في المدارس الابتدائية. ترجمة مدارس الظهران الأهلية. المملكة العربية السعودية: الدمام، دار الكتاب التربوي للنشر.

سامي خشبة (١٩٩٤م): مصطلحات فكرية، القاهرة: مكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولي.

سميح أبو مغلي، وآخرون (٢٠٠٢م): التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي.

سهير أحمد محفوظ (٢٠٠٥م – ١٤٢٥هـ): أدب الأطفال (دراسات نقدية تحليلية). القاهرة: المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولي.

عبد الرءوف أبو السعد (١٩٩٤م): الطفل وعالمه الأدبي. القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولي.

عبد الستار إبراهيم، عبد العزيز بن عبد الله الدخيل، رضوان إبراهيم (دكتور) وآخرون(ديسمبر ١٩٩٣م): العلاج السلوكي للطفل (أساليبه ونماذج من حالاته). عالم المعرفة.

عبد الفتاح شحدة أبو معال (٢٠٠٨م): أدب الأطفال وثقافة الطفل. القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.

عبد الله أبو هيف (٢٠٠١م): التنمية الثقافية للطفل العربي. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

عبد المعطي نمر موسي. الفيصل، محمد عبد الرحيم(٢٠٠٠م): أدب الأطفال. الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.

علي الحديدي. في أدب الأطفال (١٩٩٥م): القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السابعة.

عماد عمر (٢٠٠٠م): سؤال حقوق الإنسان، عمان: مطبعة السنابل، الطبعة الأولي.

عمر إسماعيل سعد الله (١٩٩١م): مدخل في القانون الدولي حقوق الإنسان، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

كلاريسا بنكولا (٢٠٠٢). نساء يركضن مع الذئاب، ت: مصطفي محمود محمد. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولي.

كمال الدين حسين (١٩٩٨م): مدخل في أدب الطفل. القاهرة: مطبعة العمرانية للأوفست.

مايكل كاريذرس (يناير ١٩٩٨م): ترجمة: شوقي جلال. لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة.

محسن ناصر الكناني (٢٠٠٠م): سحر القصة والحكاية. سوريا: دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

محمد حسن عبد الله (٢٠٠١م): قصص الأطفال ومسرحهم. القاهرة: دار قباء.

محمد الشيخ (١٤١٧هـ): أدب الأطفال وبناء الشخصية. الإمارات العربية المتحدة: دار القلم.

محمود الضبع (٢٠٠٩م): أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولي.

مفتاح محمد دياب (١٩٩٥م): مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

ممدوح الشيخ (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م): ثقافة قبول الآخر. المنصورة: مكتبة الإيمان، ط١.

موسى كولد برغ. مسرح الأطفال، فلسفته، منهجه. ترجمة: صفاء روماني، (دمشق: ب،ت).

موفق رياض مقدادي (سبتمبر ٢٠١٢م): البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث. الكويت: عالم المعرفة، العدد ٣٩٢.

هادي نعمان الهيتي (١٩٩٠م): ثقافة الأطفال. عالم المعرفة. الكويت.

..... أدب الأطفال، فلسفته وفنونه، ووسائطه. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

هدي محمد قناوي (١٩٩٤م): الطفل وأدب الأطفال. القاهرة: مكتبة الأنجلو.

هيفاء شرايحة (١٩٩٠): أدب الأطفال ومكتباتهم. الأردن: عمان. الطبعة الثالثة.

المراجع الأجنبية

Bonner, M (1994): Social psychology American, new York In craw hill Book company.

Damon, William (1988): self–understanding in childhood and Adolescence, Cambridge university press- New York, New Rochelle Melbourne Sydney.

Hudson, (1996) An Introduction to the study of literature, London. –3

Mayers and David (2004). Psychology. Seventh Edition, New York: Worth Publishers

Smith, E. (1995). Social Psychology. New York: Wroth Publisher

Trevarthen, C. and Logotheti, K.,(1989) 'Child in Society, and Society in Children: The Nature of Basic Trust', in S. Howell and R. Willis

(eds.), Societies at Pence: Anthropological Perspectives (London: Routledg.

- كتب المؤتمرات والحلقات البحثية والنقاشية

- بحوث ومؤتمرات علمية

أحمد بابكر الطاهر المجذوب. تحديات اللغة والثقافة في مواجهة العولمة. المؤتمر الدولي الثالث لكلية الألسن-(٣-٥ ابريل٢٠٠٦م)، جامعة المنيا.

برهان مهلوبي. غزو ثقافي أم تغير ثقافي، في كتاب: أبحاث ندوة الترجمة والمثاقفة في مواجهة التنميط الثقافي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، ٨-١٠، نيسان، ١٩٩٧م.

تركي المغيض(دكتور). الترجمة بين التعددية الثقافية والتنميط الثقافي، بحث مقدم إلي المؤتمر الدولي الثالث لكلية الألسن-(٣-٥ ابريل ٢٠٠٦م)، جامعة المنيا.

شحادة الخوري(٨-١٠، نيسان، ١٩٩٧م)، الترجمة والمثاقفة، في كتاب: أبحاث ندوة الترجمة والمثاقفة في مواجهة التنميط الثقافي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين.

فاتن سليم بركات(دكتور). مدى توافر القيم في عينة من قصص الأطفال في سورية. مجلة جامعة دمشق – المجلد 26- العدد الثالث

نعمات شعبان علوان (دكتور). ثقافة الحوار ودوره في حل النزاعات المجتمعية. بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث لكلية الألسن-(٣-٥ ابريل ٢٠٠٦م)، جامعة المنيا.

- الرسائل العلمية

سالمة بنت راشد بن سالم الحجري (٢٠١١م): فاعلية برنامج إرشاد جمعي في تنمية تقدير الذات لدي المعاقين بصريا في سلطنة عمان. رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة نزوي.

علا سمير موسي القطناني (٢٠١١م): الحاجات النفسية ومفهوم الذات وعلاقتها بمستوي الطموح لدي طلبة جامعة الأزهر بغزة في ضوء نظرية محددات الذات. رسالة ماجستير، فلسطين، جامعة الأزهر بغزة، كلية التربية.

الدوريات

ثقافة الطفل (سلسلة بحوث ودراسات) (١٩٩٧م): المجلد الحادي والعشرون. مصر: المجلس الأعلى للثقافة. المركز القومي لثقافة الطفل.

راوية الدسوقي (١٩٩٦): الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التوافق النفسي ومفهوم الذات والاكتئاب لدى طلبة الجامعة " دراسة مقارنة ". القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة علم النفس ، مجلد10 –١١عدد ٤٠،٤١.

سلوي عليانات (٢٠١٢م): طفولة في صراع: انعكاس الصراعات السياسية والمجتمعية في أدب الأطفال الفلسطيني (١٩٨٧– ٢٠٠٠)، مجلة الحصاد، العدد ٢.

كفايت الله همداني (٢٠١٠م): أدب الأطفال (دراسة فنية). مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد ١٧.

موفق رياض مقدادي (٢٠١٤م): أدب الأطفال العربي :واقع وتحديات. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، العدد١.

شبكة المعلومات الدولية

أحمد الخاني (دكتور). القصة والحكاية في أدب الأطفال. www.alukah.net

أحمد مبارك سالم. الغزو الأيدولوجي والتطبيع الثقافي www.alukah.net

أسعد الإمارة. الطفل بين تقبل الذات وتقبل الآخر www.ahewar.org/debat

أمير تاج السر (دكتور). أدب الطفل بين الواقع والمأمول. اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف. www.fikrmag.com

أهمية القصص في تنمية سلوك الأطفال ونمو شخصيته http://kenanaonline.com

توظيف الأدب والفكر والفنون في المدرسة لتنمية مهارات الأطفال واكتشاف مواهبهم http://www.vitaminedz.com

سامية أبو النصر. تعديل صورة ذوي الإعاقة في ثقافة الطفل digital.ahram.org.eg

صباح عيسوي (دكتور). أدب الطفل والإعاقة www.alyaum.com

لينا مصري – طوبجي. قبول الآخر. http://www.terezia.org

محمد راتب النابلسي (دكتور). ومضات في الإسلام. http://nabulsi.com

هفـاف ميهـوب. ثقافـة الاخـتلاف والحـوار.. طريـق للبنـاء والتفاعـل.. لا نفهمـه.. thawra.alwehda.gov.sy

همام أحمد. ثقافة تقبل الآخر www.almanalmagazine.com

وسيلة محمود الحلبي. ثقافة الطفل بين الواقع والمأمول . http://www.al-jazirah.com

The Recruitment of the Story and the Tale to Give the Child a Culture of Self-Acceptance and the Other

*Dr. Islam Mohamed Radwan**

Abstract:

This research tackles the topic of 'The Recruitment of the story and the tale to give the child a culture of self-acceptance and the other' through which there will be an illumination on the role of the story and the tale and how to use them in planting not only the culture of children's own self-acceptance but also accepting the other. This is not limited to the ordinary child but the disabled as well through literature which has an effective role in upgrading the child from all sides, especially in conduct acquisition and modification. Literature can also direct a human's and societies' cultures. It is capable of entering certain matters which can not be reached but through it. The story as a genre has a special importance as it is loved by the child. The culture of accepting the self and the other is an absent dimension, hence, the efforts of children writers and all those who deal with children should be directed towards creating a balanced generation that has the ability to accept himself and others. Here, the role of the story and the tale comes prominent in such acquisition process through applying some literary child-directed texts or texts that can be narrated —according to the researcher's point of view— thus, the approach suitable for this research is the analytic descriptive one. The researcher also depended on the approach of content analysis in studying some literary child-directed works or that can be narrated. Finally, the research ends by a group of recommendations and works cited related to the research.

Keywords:

The Story, The Tale, Child, Culture of Self-Acceptance and the Other.

* Lecturer of Children's Literature, Department of Basic Sciences, Faculty of Kindergarten, Damanhur University.